**مجلة البيان – العدد 33 ، ربيع الآخر 1411 هـ / نوفمبر 1990 م**

الافتتاحية

# وقفة مراجعة

ونحن ندلف إلى السنة الخامسة من عمر (البيان) نعود قليلاً إلى الوراء ونسأل أنفسنا : هل قمنا بواجب الكلمة ؟ وحتى لا نغمط أنفسنا حقها نقول : نعم ، ولكن لا زلنا نعتبر أنفسنا في بداية الطريق ولا يزال في النفس أشـيـاء كثيرة لم تحقق ، ومن أول يوم بدأنا فيه كانت هناك آمال وطموحات وخطط بعيدة حقـقـنا بعضها ، ولم نحقق البعض الآخر ، ونحن مع شكرنا العميق لمن ساهم وشارك في الكتابة أو النقـد والـتـصـحـيـح ، فـإننا نطـالب أصحاب الأقلام القوية وأصحاب العلم والأدب أن يقدموا ما يرونه واجباً عليهم تجاه دينهم وتجاه إخوانهم المسلمين في كل مكان .

والـمعركة الإعلامية مع أعداء الإسلام معركة شرسة لا تغطيها مجلة شهرية أو صـحـيـفـة يومية ، بل تحتاج لأكثر من ذلك .

إن الإعلام في الغرب من أخطر الأسلحة لإقناع الجمهور بأفكار من يسيطر على هذا الإعلام ، فهل ينتبه من يستطيع أن يقدم شيئاً ذا بال ولا زال يتردد في تقديمه ؟

لـقـد تـأكــد لـنـا بعد هذه السنوات أن الصحافة هي مهنة المتاعب فعلاً، فـنـحـن نحـاول المحافظة على الـتـوازن القـائـم فـي الـبـيـان وهــو توازن دقيق وصعب ، فلا هي بالمجلة الأكاديمية البحتة ، ولا هي بالمجلة الخفيفة التي يتصفحها القارئ بسرعة ثم يرمي بها جانباً ، وليست مجلة إخبارية مصورة ولا هي الـمتـخـصـصة بالسياسة .. نريدها أن تكون وسطاً جامعة مثقفة لطبقة المتعلمين من المسلمين .

بعض القراء يشكون من عدم وجود أقلام المشهورين من الكتاب، ونحن مع احترامنا لهؤلاء المشهورين ، لكن بعضهم لا يكتب للصحافة أبداً وبعضهم يستفيد منه القراء في مجلات كثيرة فما الفائدة من التكرار ؟ وشيء آخر هو وجود طاقات مغمورة غير مشهورة ولكنها تحمل فكراً وعلماً ، نريد من هؤلاء أن يبرزوا كما نريد تشجيع الطاقات الشابة ، وهي طاقات لا بأس بها ولكنها خجولة ومترددة .

هذا ما يقترحه القراء أو يلاحظونه ، وأما نحن فنشكو من قلة القراء والقراءة ، إننا ونحن نحاول استخلاص النافع المفيد من الإخوة الكتاب ومن واقع العالم الإسلامي المعاصر نشعر بالأسى لقلة من يقرأ خاصة في بعض البلدان أو المناطق، لقد سيطرت على الساحة الثقافية الكتيبات الصغيرة والمقالات

الخفـيفـة السريعة، والعـجـيـب أن المجلات التي تمثل الفكر القومي أو العلماني أو الـقـومـي - الديني كما يسمونه كلها مجلات متخصصة فكرية ليس فيها ألوان ولا صور،وكلها مقالات طويلة، ودراسات جادة، فهل الإسلاميون هم الوحيدون الذين يريدونها قراءة خفيفة !
ونعود مرة أخرى إلى موضوع (الـمـضـمـون والشكل) ونحن نعلم أن أي أمر لا يجدد ولا يقع فيه التجديد دائماً سيتوقف عند مستوى معين ثم يبدأ التدهور والرجوع الى الخلف ، نحن مقتنعون بهذا ونعتقد أنه لابد أن نسعى دائماً إلى الأفضل ونرقى بالمجلة شكلاً ومضموناً ، وليس من المعقول أن يحرر المجلة عدد محدود فلا بد إذن من المشاركة الفعالة ، مشاركة من اكتوى بِحرِّ المعركة مع التغريب والضحالة والسطحية ومن تعمق في فهم أصولنا وثقافتنا ومن عرف واقع المسلمين وواقع أعدائـهـم ، وهـؤلاء كـثـر والحمد لله ، ولعل القراء يلتقون بهم سواء في مجلتنا أو أي مجلة إسلامية جادة .

---

## آية من كتاب الله

## ((ولَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...))

[يوسف:24]

**قال الشنقيطي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية:**

ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن يوسف -عليه السلام- همّ بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه . ولكن القــرآن الـكـريم بـيـن براءته -عليه الصلاة والسلام- من الوقوع فيما لا ينبغي ، حيث بين شهادة كل من له تـعـلـق بالمسألة ببراءته وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به .
أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم : يوسف ، والـمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهود .
- أما جزم يوسف بأنه بريء من تلك المعصية فقد ذكره الله تعالى في قوله : ((هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي)) وقوله : ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إلَيْهِ...)) .
- أما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة : ((ولَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ)) وقولها: ((الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وإنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)) .
- وأما اعتراف زوج المرأة ففي قوله : ((قَالَ إنَّهُ مِن كَـيْـدِكُـنَّ إنَّ كَـيْـدَكُـنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا واسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إنَّكِ كُنتِ مِنَ الخَاطِئِينَ)) .
- وأما اعتراف الشهود بذلك ففي قوله : ((وشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إن كَـانَ قَـمِـيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ..)) .

- وأما شهادة الله -جل وعلا- ببراءته ففي قوله: ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ والْفَحْشَاءَ إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ)) .
-وأما إقرار إبليس بطهارة يوسف ونزاهته ففي قوله تعالى : ((فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ)) . فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ، ولا شك أن يوسف من المخلصين ، كما صرح تعالى به في قوله : ((إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ)) فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغي .
فإن قيل : قد بينتم دلالة القرآن على براءته -عليه السلام- مما لا ينبغي في الآيات المتقدمة . ولكن ماذا تقولون في قوله تعالى : ((وهَمَّ بِهَا)) ؟

**فالجواب من وجهين :**

**الأول :**

إن المراد بهمّ يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى . وقال بعضهم : هو الميل الطبيعي والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى ، وهذا لا معصية فيه لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف ، كما في الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : »اللهم هذا قسمي فيما أملك« يعني ميل القلب الطبيعي .
ومثال هذا : ميل الصائم إلى الماء البارد ، مع أن تقواه يمنعه من الشرب وهو صائم . وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : »ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة" .
لأنه ترك ما تميل إليه نفسه بالطبع خوفاً من الله ، و امتثالاً لأمره ، كما قال تعالى ((وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى)) ....

**الثاني :**

وهو اختيار أبي حيان : أن يوسف لم يقع منه هم أصلاً ، بل هو منفي عنه لوجود البرهان .
ثم قال الشنقيطي -رحمه الله- : هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على اللغة العربية ، لأن الغالب في القرآن وكلام العرب : أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه كقوله : ((فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إن كُنتُم مُّسْلِمِينَ)) أي إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه ، فالأول دليل الجواب المحذوف لا نفس الجواب ، لأن جواب الشرط وجواب لولا لا يتقدم ، ولكن يكون المذكور قبله دليلاً عليه..
وكقوله : ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) أي إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم .
وعلى هذا القول فمعنى الآية :- وهم بها لولا أن رأى برهان ربه.

أي لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ، فبهذين الجوابين تعلم أن يوسف -عليه السلام- بريء من الوقوع فيما لا ينبغي ، وأنه إما أن يكون لم يقع منه همّ أصلاً ، وإما أن يكون همه خاطراً قلبياً صرف عنه وازع التقوى ، فبهذا يتضح لك أن قوله تعالى ((وهَمَّ بِهَا)) لا يعارض ما قدمنا من الآيات على براءة يوسف من الوقوع فيما لا ينبغي .
ثم يقول الشيخ -رحمه الله- : فإذا علمت مما بينا دلالة القرآن العظيم على براءته مما لا ينبغي ، فما رواه صاحب (الدر لمنثور) وابن جرير وأبو نعيم ، من أن يوسف -عليه السلام- جلس منها مجلس الرجل من امرأته وأنه رأى صورة يعقوب عاضاً على إصبعه أو صاح به صائح...

**هذه الروايات منقسمة إلى قسمين :**

- قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال في سقوطه .
- وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات لأنه لا مجال للرأي فيه ، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه - صلى الله عليه وسلم - .

وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف اعتماداً على مثل هذه الروايات .
[ أضواء البيان 2/49-60]

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :**

وأما قوله : ((ولَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)) .
فالهّم أسم جنس ، كما قال الإمام أحمد : الهم همّان همّ خطرات وهمّ إصرار . وقد ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن العبد إذا همّ بسيئة لم تكتب عليه. وإذا تركها لله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له سيئة واحدة ، وإن تركها من غير أن يتركها لله لم تكتب له حسنة ولا تكتب عليه سيئة ، ويوسف -عليه السلام- همّ همّا تركه لله ، ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه ، وذلك إنما يكون إذا قام المقتضى للذنب وهو الّهم ، وعارضه الإخلاص الموجب لانصراف القلب عن الذنب لله ، فيوسف -عليه السلام- لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها وقال تعالى : ((إنَّ الَذِينَ اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُم مُّبْصِرُونَ)) .
وأما ما ينقل من أنه حل سراويله ، وجلس مجلس الرجل من المرأة ، وأنه رأى صورة يعقوب عاضاً على يده ، وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله ، وما لم يكن كذلك ، فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء ، وقدحاً فيهم ، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله ، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - حرفاً واحداً..

[دقائق التفسير 3/272 - 273]

---

مقابلة

# لقاء مع فضيلة الشيخ
# محمد ناصر الدين الألباني

فضيلة الشيخ محمد ناصر لدين الألباني مـن أعــلام الدعوة الإسلامية في هذا العصر ، ومن كبار علماء الحديث، أمضى عمره في تعلم الحديث وتعليمه والتصنيف فيه ، ووضع السنة بين يدي الأمة ، وكان لكتبه ودروسه ولقاءاته الفضل والأثر الكبير في التوجه نحو السنة الصحيحة والابتعاد عن الضعيف والموضوع . ولا يزال -حفظه الله- صاحب همة عالية في التحقيق والبحث والإجابة على الأسئلة الواردة من شتى بلدان العالم الإسلامي وإن شغفه بالعلم ودأبه العجيب ليذكرنا بالعلماء السابقين .

وقد كانت رغبة قديمـة عـنـد (الـبـيـان) في اللقاء به والاستفادة من علمه ، وتعريف القراء بعلمائنا البارزين الذين لا ينكر دورهم التجديدي في هذا العصر وقد جاءت الفرصة المناسبة والتقاه رئيس التحرير وكان معه هذا الحوار.

**س :** فضيلة الشيخ عندما قمتم بتدريـس مـادة الـحـديث فـي الجامعة الإسلامية في المدينة الـنـبـوية كان لكم دور بارز في إيجاد تيار من الشباب المتعلم الـذي يـبـحـث عـن الـدلـيـل الشرعي، ويهتم بالحديث، والبحث عن تخريجه وتمييز الصحيح من الضعيف ، هل أنتم راضون عن هذا التيار ، وهل هو في ازدياد وانتشار ؟

**ج :** ليس لي صلة بالجامعة ، ولما تركتها أو تركتني ، كنت أتردد ما بين آونة وأخرى في سبيل مراجعة بعض المحاضرات هناك .

لم تعد الظروف تساعـدنـي عـلـى الـتردد عليها لذلك لا أعرف واقعها الآن .

ولكن بصورة عامة لا تزال قائمة بواجبها في نشر الثقافة الإسلامية السلفية ، ولا شك أن بعض إخواننا من الطلاب الذين كانوا يوم كـنـا نـدرس هناك مادة الحديث ، هم الآن أساتذة ودكاترة ، ولا أدري هل التأثير ما يزال مستمراً كما كان في العهد الأول أم ازداد ، هذا مما لا سبيل لنا إلى معرفته إلا بالتردد على الجامعة والاطلاع على مسيرتها .

**س :** ولكن هناك ملاحظة، عل بعض هؤلاء التلاميذ أو تلامذتهم، عندهم خشونة أو قسوة في عرض المنهج ، ألا ترون أنّ هذا يجب أن يصحح ؟

**ج :** نعم ، نحن نقول كما قال رب العالمين ((ادْعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ)) وهذا يجب أن يوجه إلى جميع الدعاة .

**س :** هل لكم ملاحظات على التيار السلفي في البلاد العربية والعالم الإسلامي ؟ وما هي؟

ج : باعتقادي أن التيار السلفي والحمد لله اكتسح الأجواء الإسلامية كلها ، وأكبر دليل على ذلك أن الذين كانوا بالأمس القريب يعادونه أصبحوا يتزلفون إليه ، ويتبنون اسمه، هــذا يبشـر بخير ، لكــن في الواقع أرى أن الدعوة السلفية والتي يعود إليها الفضل فيمـا يسمى الـيــوم بالـصـحـوة الإسلامية ، وإن كان كثير من الدعاة الإسلاميين يتجاهلون هذه الحقيقة ، ولا يربطون الصـحـوة بالـدعــوة السلفية الحقة ، لكن الحقيقة هي أن الصحوة الموجودة اليوم والتي يعبر عنها بالرجوع إلى الأصل (الكتاب والسنة) ، ونحن نعبر عن هذا الرجوع بعبارة أدق كما هو معلوم من محاضراتنا .
إن الدعوة إلى الكتاب والسنة يجب أن يقــرن بها الدعوة إلى منهج السلف الصالح في فهم هذين المصدرين الوحيدين ، وإن كان الآخرون لا يدندنون حول هذا المنهج مع أنه ضروري جداً ، إذ عدم الاهتمام به هو سبب الفرقة الـقـديـمـة المعروفة تاريخياً ، والفرق الحديثة الموجودة اليوم ، ولم يكن سبب هذا وذاك إلا عدم الـرجــوع إلى فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح .
أقول "إن الدعوة السلفية - مع انتشارها وما نتج عنها من هذه الصحوة العصرية - مجملة تحتاج إلى علماء يبينون أولاً تفصيل الكلام حولها ، وتوسـيـع دائرة الدعوة السلفية، إنها هي الإسلام بكل تفاصيله تجمع كل شؤون الحياة .
هذا التعميم في البيان للدعوة السلفية بحاجة إلى علماء عاشــوا حـيـاتـهـم يدرسون الكتاب والسنة ويدعون الناس قولاً وكتابة وعملاً،فإن كثيراً من الشباب الذين يتبنونها،يستعجلون الدعوة إليها قبل أن يفهموا تفاصيلها ، ومن آثار ذلك كثرة الرسائل والمؤلفات التي تطبع في العصر الحاضر من مؤلفين عديدين جداً ، ولا تكاد تجد في هذه الكثرة الكاثرة من هؤلاء من يشار إليه بأنه شيخ ، وأعني بكلمة شيخ المعنى اللغوي (مسن وكبير) وأعني أيضاً المعنى العرفي : أنه متمكن في علمه ، هذا الشباب المتحمس لم يدرس الإسلام دراسة على الأقل تسوغ له أن يؤلف وأن يدعو الناس سواء بكتاباته أو بمحاضراته .

*** ظاهرة الكتب الكثيرة الآن ظاهرة غير صحية ؟**

ج : أبداً أبداً تنبئ بصحوة ، وتنذر بآن واحد ، ومن نتائج هذه الظاهرة كثرة الناشرين والطابعين مع قلتهم في الزمن السابق ، القلة السابقة وإن كانوا اتخذوا الطباعة والنشر مهنة للعيش -وهذا لا بأس به شرعاً - ولكن كانوا في الغالب يشكلون لجاناً علمية ، لا يطبع الكتاب إلا بعد مروره على هذه اللجنة .
أما الآن مع الأسف الشديد نجد الأمر أن النشر هو للتجارة وليس لخدمة العلم ، وتجد لافتات ضخمة يقال أن هذا الكتاب قام على تحقيقه أو التعليق عليه لجنة من أهل الاختصاص وحينما تقرأ تحزن لكثرة الأخطاء المطبعية ، مع شعورك بأنه لم يحقق !

تعاون المؤلفون المحدثون مع الناشرين في غزو المكتبات بشتى المؤلفات ، تجد رسائل متعددة في موضوع واحد ، هذا يأخذ من هذا وهذا يأخذ من ذاك وليس هناك علم جديد.
قبل أمس اتصل بي أحد الجزائريين ، أعجبتني لغته . مع أن لغة الجزائريين صعبة فلهجتهم غير لهجتنا ولكن هذا الأخ كانت لهجته عربية فصحى لا يلحن ، ماذا سألني، قال : أنا بصدد جمع أوهام الحافظ الذهبي في تلخيصه للمستدرك التي أشرت إليها في كتبك حيث تقول أنت مثلاً : أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، فما رأيك ؟ قلت له لا تفعل ، ولئن فعلت فاجمع لنفسك ، لأني أريدك ألا تكون امعة ، ولا مقلداً ، لا لبكر ولا لزيد ولا لناصر ، نريد منك أن تنشر جهدك واجتهادك وكل إنسان يستطيع أن يجمع قول فلان مع قول فلان ويؤلف رسالة ، ماذا يستفيد الناس من هذا المجهود هكذا أقول لطلاب العلم ، لا تتسرعوا في التأليف والنشر واضرب لهم مثلاً : عندي كتاب هو أول كتاب يمكن أن يقال أنه تأليفي وهو في مجلدين واسمه : "الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير" ألفته وكان عمري 25 سنة ، حينما يراه الإنسان يتعجب من الجهد ومن العناية بالخط ، أما الآن بعد أن بلغت من الكبر عتياً أستفيد منه كثيراً ، ولكن لا أرى أنه صالح للنشر ، لماذا؟ ، لأنني أستدرك على نفسي بنفسي ، وهناك مثال واضح جداً ، كنت أنا مع الجمهور الذين إذا رأوا حديثاً بإسناد كل رجاله ثقات إلا شخصاً واحداً وثقة ابن حبان ، كنت أقول هذا إسناد صحيح ، على هذا جريت في هذا الكتاب ، لكن فيما بعد ، رأيت أن توثيق ابن حبان لا يوثق به ، والآن من فضل الله علي وعلى الناس أن كثيراً ممن عنوا بعلم الحديث أصبحوا يقولون كما صرت أنا أقول لاكما كنت أقول ،ثم جدّ معي شيء عثرت عليه منذ بضع سنين أن وجه الصواب في الذي نشرته وانتشر عن ابن حبان ، الصواب فيه أنه ليس على إطلاقه (يعني لا يقول أحد أن توثيق ابن حبان لا يوثق به) تبين لي هذا من الممارسة العملية ، هذه نقطة لم تذكر في علم المصطلح ، صرت أقول : توثيق ابن حبان لا يوثق به إلا إذا كان هذا الموثق له رواة كثيرون عنه ، إذا كانوا ثقات ، عندئذ تطمئن النفس إلى الاعتداد بتوثيق ابن حبان ثم حصلت عجائب ،الناشئون الذين أخذوا تنبيهي الأول صاروا يردون علي : أنت لماذا تصحح هذا الحديث وفيه فلان ، لم يوثقه إلا ابن حبان ؟! طبعاً أبين لهم الآن أنه تكشف لي كذا وكذا.. وليس بشيء تفردت به ، هذا غير مذكور في علم مصطلح الحديث ، لكن يفهمه الإنسان بالممارسة.. ، الخلاصة ، نحن نريد الآن من الناشئ ألا يتسرع.

**س :** بعض الناس ينتقدون منهج الجامعات الإسلامية في طرق التعليم ، وأنهم لا يخرجون طلبة علم مؤهلين ليكونوا علماء ، ما هي الطريقة المثلى للتعلم برأيكم؟

**ج :** الجامعات ليس بإمكانها أن تخرج علماء، لكن الجامعات تهيئ الطلبة ليكونوا علماء، والحق أن الذين يتخرجون لا يقومون بواجبهم، لا يتابعون الاستفادة من القواعد العلمية والتوجيهات التي تلقوها من أساتذتهم لينكبوا على العلم ، ثم عند النضج العلمي كتابة ومحاضرة ونشراً ، فأصبح جل هؤلاء المتخرجين همهم أن يصبحوا أساتذة ومعلمين أو أن يصبحوا موظفين كبار في بعض الدول .
إن مصيبة العالم الإسلامي اليوم هي فقدان التقوى، فقدان التربية، وفي اعتقادي أن الناس لا يختلفون في أن العلم وحده لا يكفي بل قد يضر صاحبه.

**س :** أعتقد أن هناك ضعفاً في طرق التعليم ، وكذلك في المناهج المقررة ، ما رأيكم ؟

**ج :** ليس عندي دراسة للمنهج حتى أفيدك ، ولكن عليك أن تلاحظ في الجامعات عدد السنين التي وضعوها والأوقات التي حددوها والتي لا تساعد على دراسة العلم كما كانوا قديماً يدرسون ، في بعض جامعات الهند أو في بعض الحلقات على الطريقة القديمة كنت أسمع أنهم يدرسون الكتب الستة فعرفت فيما بعد أنهم كانوا يدرسونها للبركة ، الأوقات التي تنظم في الجامعات لا تساعد على التوسع في المناهج ، أضرب لك مثلاً بشخصي : أنا يوم كنت هناك بالجامعة،كان من المقررات الجزء الأول من (سبل السلام) فأنا ما استطعت أن انهي من المقرر إلا أقل من الربع، لأني كنت أدرس الحديث الواحد في حصتين، ضاق الطلاب ذرعاً ، فراحوا يشكونني إلى الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة يومها، وكنا نلتقي بالرئيس والأساتذة فقال لي : إن الطلاب يشكون من تطويلك، فقلت له : صحيح ، لكن هناك أقوال وأحكام مختلف فيها بين المذاهب ، لا بد أن أذكر دليل كل واحد وأعمل تصفية ، فقال لي : اكتف بما يحضرك ، ولا تذكر كلام العلماء بالتفصيل. الطلاب الذين يتخرجون إن لم يتابعوا الخطأ في الدراسة ويتوسعوا فيها لانجد بينهم علماء ، والسبب أن الـطـالـب عندما يأخذ شهادة الدكتوراه يصبح أستاذاً في الجامعة أو يتوظف في دائرة مـن الدوائر ، فهو لا يستثمر المفاهيم والقوانين التي تلقاها، كما لا يتفرغ للعلم وللعلم فقط .

**س :** ألا ترون احياء حلقات العلم إتماماً للدراسات الجامعية ؟

**ج :** نعم ، ولكن نعود إلى المشكلة ، من الذي يدرِّس ؟

**س :** نـعـود إلـى بعض النواحي العلمية ، سمعت من بعض الإخوة الدكاترة في الجامعات الإسلامية وطلـبـة الـعـلـم نقداً لطريقتكم في تقسيم كتب السنن إلى صحيح وضعيف يقولون: ربما يتبين لكم بعدئذ أن هذا الحديث ضعيف أو العكس ، فما رأيكم ؟

**ج :** هذا ممكن وواقع وماذا يريدون ؟

**س :** لـو تـبـقـى سنن أبي داود وتعلقون عليه في الهامش فيبقى الكتاب كاملاً كما ألفه أبو داود ؟
**ج :** هذه مشكلة ، ولكن لنترك صحيح أبي داود وضعيفه .
أنا عندي الآن سلسلتان : الصحيحة والضعيفة كما تعلم ، وكثيراً ما يقع أن أنقل حديثاً من الصحيحة إلى الضعيفة ، وبالعكس ، وهذا مستنكر عند الجهلة ، ومقبول مشكور جداً عند أهل العلم؛ ما الفرق بين الصورة الأولى والصورة الأخرى ؟ ربما بعد سنوات نعيد طبع سـنـن أبـي داود وأنا من فضل الله علي نادراً ما أعيد طباعة كتاب إلا وأعيد النظر فيه، لأنني متشبع أن العلم الصحيح لا يقبل الجمود، وأنــا أتـعـجـب من مؤلف ألف كتاباً من عشرين سنة خلت ويعيده كما هو لا يغير ولا يبدل، ما هذا العلم، هل هو وحي من السماء ؟ أم جهد إنسان يخطئ ويصيب، ولنـفـرض أنــا استجبنا لهؤلاء وأعدنا طباعة الكتاب وانتقلت أحاديث من الضعيف إلى الصحيح وبالعكس فنعود لنفس القضية، ومن الممكن أن ننقل هذا الاقتراح إلى مختصري للبخاري، ولكنهم لم يقولوا: دع البخاري كما هو؛ولكنهم يـقــرونه ولا ينكرونه، وأنا أقول الحقيقة انني لما بدأت بتقسيم سنن أبي داود من نـحـو أربعين سنة إلى صحيح وضعيف ، عرضت وجوه النظر أمامي تماماً ، قلت : أفعل هذا أو هذا، ثم ترجح عندي وأيدني في ذلك بعض الأدباء الحريصين على العلم مثل الأخ حمدي عبيد ، أيدني في جعل السنة قسمين ، ترجح عندي وفي داخل مشروعي تقريب السنة بين يدي الأمة من جهة ، ومن جهة ثانية تقريب السنة الصحيحة وليس الضعيفة ، وبعدئذ لا خوف،لأن عامة الناس ليسوا بحاجة إلى معرفة الضعيف، وإنما يحتاج ذلك خاصتهم، فإذا كان رجل من عامة الناس أقدم له صحيح أبي داود وأقول هذا حسبه ، أما الخاصة فيجب عليهم معرفة الضعيف، فالمفروض أنهم موجهون للناس . لقد ترجح عـنــدي ذلـك وقدوتي في ذلك الأئمة : أئمة الصحاح مثل البخاري...
**س :** استاذنا،هل هناك بعض الفتاوى الفقهية،قلتم بها من زمن ثم رجعتم عنها لإطلاعكم على أدلة أقوى ؟
**ج :** ربما بلغك عني إشاعة أني تراجعت عن القول بتحريم الذهب المحلق على النساء ، فهذا كذب ، وربما هناك إشاعات أخرى وكلها ليس لها أصل .
**س :** نعود إلـى النقطة التي ذكرتموها في أول الحديث ، وهي أن منهج أهل السنة يحتاج إلى تفصيل حتى يـسـاعـد الـمسلمين عل حل مشكلاتهم . هل نستطيع أن نقول أن الخطوط العريضة لهذا المنهج ، وأعني طـريـقـة تفـكير واستدلال أهل السنة هو ما كتبه الشافعي في الرسالة أو الشاطبي في الموافقات أو ابن تيمية في كثير من كتبه وخاصة (درء تعارض العقل والنقل)؟
**ج :** نعم هؤلاء العلماء الذي ذكرتهم من نوادر علماء المسلمين ، الذين يتمثل المنهج العلمي السلفي في كتبهم.

أستاذنا : هل عندكم زيادة عما كتبه الأخ الشباني بالنسبة لحياتكم الشخصية ؟
**ج :** ليس عندي زيادة وما كتبه فيه الكفاية .
سؤال أخير ، ما هي نصيحتكم للشباب المسلم في هذا العصر ؟
**ج :** نصيحتي في ناحيتين : ربما فهمت الأولى من كلامي السابق ، أن يتفقهوا بالدين إعتماداً على قوله -عليه الصلاة والسلام- : »من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين« وأن لا يكتفوا بالعلم دون العمل ، لأن الحقيقة التي ألمسها لمس اليد كما يقال أن أكثر شبابنا الناهض اليوم همته في النواحي الفكرية دون الناحية العلمية والعملية لذلك أنا أنصح هؤلاء أولاً أن يتوسعوا ما استطاعوا بمعرفة العلم الصحيح المستقى من الكتاب والسنة إما بأشخاصهم إذا أمكنهم أو بالاستعانة بأهل العلم ، وأن لا يقدموا على شيء يصدر عنهم عن جهل اعتماداً على ثقافتهم القليلة الضحلة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن يهتموا بالعمل أكثر مما يهتمون بالعلم ، لأننا نرى مع الأسف الذين يهتمون بالعلم أكثرهم لا يعملون ، وبالأولى أن الذين لا يهتمون بالعلم ألا يعملوا ، فليعكسوا الأمر ، عليهم أن يهتموا بالعمل أكثر من العلم ، فإذا كان أهل العلم يتركون العمل ، فالأحرى بغيرهم ممن لا يعلم أن يترك العمل أيضاً ، فعلى أهل العلم وطلبته أن يصرفوا جهودهم إلى العمل ويعكسوا الحال الحاضرة إلى علم وعمل كثير لتتعدل كفة النقص في المجتمع .
فكما لا ينفع علم بلا عمل فكذلك لا ينفع عمل دون علم وهذه حقيقة - ولله الحمد - متفق عليها بين علماء المسلمين ، هذه نصيحتي للشباب المسلم الناشئ في هذا العصر .
وشكرنا الشيخ على هذه الفرصة الطيبة . فجزاه النه خيراً ومد الله في عمره وبارك فيه . ونرجو أن يكون لنا معه لقاء آخر .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

# أحاديث الفتن والفقه المطلوب

د. مأمون فريز جرار

إننا نجد من النبي - صلى الله عليه وسلم - حرصاً على أن يظل المسلم بعيداً عن الفتن، لا يشارك فيها بسيف، بل ينأى عنها إن استطاع، فهو يوصي المسلم أن يتلف ما كان بين يديه من وسائل الفتن ، بكسر السيف أو دق حده بحجر لكيلا يستخدمه أحد في الفتنة، وكسر القسي وتقطيع الأوتار ، ولننظر في هذا الحديث الذي يرويه أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم:
إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل

فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه. "قال : فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال: "يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، ثم لينجو إن استطاع النجا . اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت؟ قال: فقال رجل : يا رسول الله ، أرأيت أن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفـيـن أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه ، أو يجيء سهم فيقـتـلـنـي ؟ قـال: يبوء بإثمه وإثمك ، ويكون من أصحاب النار(1) .
ويروي أبو موسى الأشعري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله: »إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كــافــراً، الـقـاعـد فـيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابنيّ آدم«(2) .
وبيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمسلم ما يفعله عند وقوع الفتن وهو الاكثار من العبادة وذلك في قوله :
»العبادة في الهرج كهجرة إليّ« (3).
ولم يقتصر تحذير النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفتن على توجيهات تكف المـسـلـم عن المشاركة فيها بالسيف ، أو على الفرار منها بل نجد إلى جانب ذلك تحذيراً من دعاة الفتنة الذين يدعون الناس إلى النار ، ونجد بياناً بصفاتهم حتى يحذرهم المسلم ، وأمـــراً نبوياً لطريق التعامل معهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: »تكون فـتـن على أبوابها دعـــــاة إلى الـنـــار، فأن تموت وأنت عاض على جذع شجرة خير لك من أن تتّبع أحداً منهم«(4).
وجاء في حديث آخر عن حذيفة فيه شيء من التفصيل عن هؤلاء الدعاة :
"قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يكون دعاة على أبواب جهنّم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : هم قوم من جلدتنا ، يتكلمّون بألسنتنا . قلت فما تأمرني أن أدركني ذلك ؟ قال فألزم جماعة المسلمين وإمامهم ، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك«(5).
وقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين ما سيطرأ عليهم من الفتن من خارج مجتمعهم ، وما سيكون بينهم وبين أعدائهم من الملاحم ، فحدثهم عن الدّجال وفتنته ، ونصر اليهود له ، وأن منهم سبعين ألفاً من يهود أصبهان ، وبيّن لهم من أين سيخرج ، وأين سيبلغ من الأرض ، وما الذي يفتن الناس به ، وما الذي يعصم منه... كل ذلك في تفصيل دقيق عجيب ، يدل على مدى حرص النبي -عليه الصلاة والسلام- على تأمين السلامة للمؤمنين في عصره وفي العصور التالية إلى يوم القيامة .

وسأورد لمحات منها ومن شاء التفصيل فليرجع إلى مواطنها(6).
لقد بيّن النبي - صلى الله عليه وسلم - مكان خروج الدجال فقال : »إنه خارج خلّة بين الشام والعراق ، فعاث يميناً ، وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا«(7).
ولنقف عند هذا النداء النبوي الكريم الذي يخترق القرون ليبلغ أسماع مؤمني ذلك العصر يدعوهم إلى الثبات ، ويدلّهم على ما يعصمهم من الدجّال بقوله : »فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف«(8) ويبطل لهم بنصائحه سحر الدجّال الذي يخيّل إليهم الأشياء على غير حقيقتها فيقول : »لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نار تأجج ، فإما أدركنّ أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمضّ ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد ، وإن الدجّال ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرأه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب«(9).
وحدّث المسلمين عمّا سيكون بينهم وبين اليهود في آخر الزمان وقبل قيام الساعة من قتال: "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : »لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله . إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود«(10).
ويحدثنا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صراع يقع بين المسلمين والروم الذين يغزون بلاد الشام ، ويغزوا المسلمون بلادهم ، ويحدثنا عن فتح القسطنطينية ، وهو فتح آخر غير الذي تم من قبل ، وهذا القول ليس من عندي بل يدل عليه هذا الحديث الصحيح الذي يربط بين ذلك الفتح وظهور الدجّال على أثره ، ولنقرأ هذا الحديث بإمعان : "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : »لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منّا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا والله لا نخليّ بينكم وبين اخواننا . فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ، ويقتل ثلثهم ، أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث ، لا يفتنون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان : "إن المسيح قد خلفكم في أهلكم" ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوّون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم -عليه السلام- ، فأمّهم ، فإذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا لذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته"(11)

وللنظر في الحديث التالي وما فيه من "الفقه السياسي" ثم ما فيه من الأخبار عن الملحمة الكبرى التي ستكون بين المسلمين والروم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ، ثم تغزون أنتم وهم عدواً ، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون، ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول ، فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول : غلب الصليب! فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة ، وفي زيادة : فيجتمعون للملحمة حينئذ تحت ثمانين راية ، تحت كل راية اثنا عشر ألفا(13). ويبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعض أنصار الدين في زمن الملاحم فيما يرويه أبو هريرة "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي هم أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً ، يؤيد الله بهم الدين( 13) .

**أما بعد:**

فإني لم أرد فيما أوردت من أحاديث الفتن أن أستقصي أو أن أستوعب ، وإنما هي شذرات منها أردت أن أستثير بها همم القادرين من أهل العلم إلى الكتابة في فقه أحاديث الفتن وتقديم دراسات تستخلص ما فيها من الدروس التي تناسب عصرنا . لقد ألفّ كثير من العلماء عبر العصور في أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، ولكنّ مجال فقهها ما يزال باباً مفتوحاً لكل من أوتي فهماً في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبصيرة في أحداث التاريخ والواقع . لقد ربط ابن كثير في البداية والنهاية بين أحاديث الفتن ، ولكنه وقف في ذلك على عصره ، وبقيت العصور التالية تنتظر من يربط بين أحداثها ونبؤات النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولعل قائلاً يقول : أي فائدة ترجى من هذا العلم ونحن في عصر التخطيط والتنظيم الدقيق؟ أليس البحث في هذا نوعاً من الهروب من الواقع أو الاستنامة على نبؤات ؛ الله أعلم بها متى تقع ؟

**وأقول :** إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقل تلك الأحاديث عبثاً ، ولم يلحّ في الحديث عن الفتن لتسوّد بها صفحات من كتب الحديث ، أو لتفرد في مؤلفات تقرأ للبركة وتبيّن صدق نبوته -عليه الصلاة والسلام- فحسب! وإنما قالها ليفقهها عنه المسلمون المعنيون بها في كل عصر من العصور ، أنها جزء من الرسالة التي حمّلها وأشهد عليها بقوله "ألا هل بلغت" والمطلوب من المسلمين فهمها كما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تفهم ، والعمل بالوصايا التي ضمّنها إياها .

إن كثيراً من الأحاديث إنما هي أشبه بالرؤيا! ولا يفقه الرؤيا على حقيقتها إلا من آتاه الله علم تأويل الأحاديث ، وهذا الصنف هو المرشّح لدراسة هذه الأحاديث وفقه ما فيها وبث هذا الفقه بين المسلمين لتؤتي ثمارها الطيبة بينهم ، ويعرفوا مواطئ أقدامها ، فيعرف المسلم متى يعتزل الناس ويتبع

بغنمه شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ، وعلينا أن نذكر أنه إذا كان بعض المسلمين ينعمون بدينهم ولا يحول بينهم وبينه حائل ، فكم من المسلمين في الأرض رفعت بينهم وبينه السدود ، وحالت بينهم وبينه القيود ، فأين فقه أحاديث الفتن الذي يستنيرون به؟
إن البحث في فقه أحاديث الفتن وأشراط الساعة لا يخص الفرد المسلم وحده ، بل يمتد إلى الجماعات العاملة للإسلام لتنظر في ضوئه في غاياتها ووسائلها ، وأي عمل اسلامي لا يستنير بفقه أحاديث الفتن يظل في رأيي غائم الوجهة والأساليب . بل إن فقه أحاديث الفتن ضروري للدولة التي تلتزم بالإسلام ، وقد مرّ بنا من قريب الحديث الذي بين أن المسلمين في آخر الزمان يتحالفون مع الروم في قتال عدو مشترك! وإن من يفقه أحاديث الفتن يستطيع من خلال إدراكه لروح العصر أن يمتلك وعياً سياسياً يتنبأ به بما يخالف الرأي السائد!!. وأضرب عل ذلك مثلاً سمعته من أحد الثقّات يحدّث عن رجل صالح كان في الأردن ، هو الشيخ الدبّاغ ، لقد كان هذا الشيخ يقول للناس ويقسم أن بريطانيا وحلفاءها سينتصرون في الحرب العالمية الثانية على ألمانيا! وكان الناس يعجبون من ذلك! بل لقد أسرّ إليه بعض المقربين أن الشكوك بدأت تحوم حوله.. بأنه يقوم بالدعاية لبريطانيا : وقد بيّن الشيخ -رحمه الله- الأساس الذي بنى عليه يقينه وهو أنه ربط بين حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم - الذي بين أن المسلمين سيقاتلون اليهود قبل قيام الساعة ، وبين أحداث عصره ، فبريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين هي التي رعت فكرة قيام الدولة اليهودية منذ وعد بلفور وما تلا ذلك من أحداث ولن تقوم لليهود دولة إلا إذا انتصرت بريطانيا ! ولو انتصرت ألمانيا لتبدد الحلم اليهودي في الدولة! وقد كان ما فهمه الشيخ من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفسرّ به أحداث عصره ، بل تنبأ بالشيء قبل أن يكون!!
وأقول في ضوء هذا : إننا بحاجة إلى مراجعة واعية للأحاديث التي ذكرت كثرة الروم (أي النصارى) في آخر الزمان ، وقتال المسلمين لهم ، ومواضع هذا القتال ، ثم فتح القسطنطينية ورومية ، ونصر اليهود للدجّال وقتل المسيح ابن مريم -عليه السلام- له في باب اللدّ في فلسطين ، ولنضع ذلك بين أيدي العاملين للإسلام أفراداً وجماعات ودولاً !
إن البحث في هذه الأحاديث وفقهها ليس من نافلة القول أو العمل وليس من باب الترف العلمي ، أو الخدر العقلي ، بل هو جزء من التخطيط والتفكير والتدبير المستهدي بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
وللنظر في تلك التفصيلات الجزئية التي وردت في بعض الأحاديث وما فيها من التوجيهات النبوية لتفادي آثار بعض الفتن . مما سبق ذكره ومما هو مفصل في كتب الصحاح.. ولننظر بعد ذلك في شأننا هل نوكل إلى نفوسنا وتخطيط عقولنا أم نستهدي بما صحّ من أحاديث الفتن ؟!

فهل نجد من أهل العلم والفقه في الحديث النبوي والتاريخ وفقه الواقع المعاصر والتبصر فيه من يتصدى لهذا العمل ويضعه بين أيدي المسلمين ليكون هداية لهم.. وليعرفوا مدى حب النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم وحرصه على نجاتهم من الفتن.. ويجدوا وهم يقرؤون ذلك تفسيراً عملياً لقول الله -عز وجل- في وصف نبيه -عليه الصلاة والسلام- : ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [ التوبة :128] .

**الهوامش :**

1- مختصر صحيح مسلم 531 - 532 .
2- صحيح سنن ابن ماجة 2/356 .
3 - 4 - 5 - مسلم - النووي - 2/361 - 362 .
6- اللؤلؤ والمرجان 3/311 - 314.
7- م صحيح مسلم 543.
8- صحيح ابن ماجة 2/386 .
9- م صحيح مسلم 542.
10- 11 - مسلم - النووي - 535 - 536 - 537
12- صحيح ابن ماجة 2/389 .
13- مسلم - النووي - 2/390.

---

خواطر في الدعوة

## هندسة العلاقات الاجتماعية

محمد العبدة

من أشد الأمور فتكاً بالدعوة أن تـصـاب من الداخل ، سواء بضعف الصف أو بتقطع شبكة العلاقات الاجتماعية فيما بين أفرادها ، كالتدابر والتحاسد والتغالب على المناصب ، وقد تكون هذه الأمور واضحة لا يقع فيها كثير من المخلصين ، ولكن هناك أمور أخفى من ذلك تستحق التأمل والوقوف عندها طويـلاً ، ذلـك عـنـدما يكون الوعي الاجتماعي ضعيفاً، ولا نعلم : كيف نتحاور ، كيف يرد بعضنا على بعض ، كيف يحترم الكبير ، تأجيل موضوع إذا استغلق حتى لا يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه ، كيفية المعاتبة والنصح... الخ .
وقـد يكون السبب عدم اهتمامنا بهذه النواحي أصلاً،لأن الاهتمام منصب على العلم والفكر ، مـع أن قضية العلاقات الأخوية بحاجة إلى هندسة خاصة ، نحتاج إلى معرفة النفسيات والطباع، ومعاملة كل أخ حسب ما يناسبه، فلا نستطيع أن نطبع البشر بطابع واحـد، أو نـصـبـهـم فـي قوالب جامدة، فالرجال أنواع، فـهـنـاك البـسـيط المنفتح وهناك الانطوائي الاجتماعي ، ومن

يحب العزلة ، والجريء والخجول ... ورسـول الله - صلـى الله عليه وسلم - هو القدوة في ذلك ، كيف كان يعامل أصحابه مع اختلاف طبائعهم وأمـزجتهم ، كان أبو بكر هيناً ليناً وكان عمر شديداً ، وعثمان حيياً ، ويبدو أن شخصية علي لم تفهم من بعض الصحابة فقد جاء في السيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سأل الزبير بن العوام عن حبه لعلي فقال الزبير : كيف لا أحبه وهو ابن خالي وعلى ديني فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - "ستقـاتله وأنت له ظالم" وأظن أن الرسول - صلى الله عـلـيـه وسلم- أراد أن ينبه الزبير وغيره إلى جوانب من شخصية علي قد تفهم على غير مرادها .
ويبدو أن الزبير -رضي الله عنه- نسي هذا الحديث ، فعندما ذكّره به علي في معركة الجمـل تذكـــر وترك القتال فوراً ، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرف نفسية علي التي أخطأ فهمها بعض الصحابة ، والآن تجد الأخ يظن ويعتقد أن في أخيه صـفــة غير محمودة ، ويعامله على هذا الأساس لسنوات وأخوه لا يعلم بهذا ، ولا هو يحاول أن يسأله أو يستفسر منه حتى يتأكد ، هل هذه الصفة فيه ؟
فيقع في الظلم ، ثم قد يتبين له الحق ولكن بعد أن تصاب العلاقات الأخوية بالشلل .
إنها مصيبة أن يحدث هذا مع حسن النوايا ، وذلك كله بسبب الاطلاع النظري والعيش مع الكتب دون معرفة الواقع والتعامل معه ، فقد يكون الرجل صامتاً أو مداعباً ممازحاً ، فيخوض الناس فيه وهو لا يدري. لماذا لا نستفيد من السيرة النبوية ، ولماذا لا نفكر في واقعنا ونحاول التعرف عل أسباب الخلل وهي كثيرة مع الأسف.

---

في العمل والدعوة

## دعوها فانها منتنة!!

بقلم : د.محمد محمد بدري

تحوي الحركة الإسلامية المعاصرة عناصر طيبة من الدعاة المخلصين المتجردين العاملين من أجل الإسلام ، ومع أن عمل هؤلاء الدعاة عمل جاد ومتواصل . إلا أن الفرقة والاختلاف بين أفراد الحركة الإسلامية تجعل جهود هؤلاء المخلصين تهدر دون الوصول إلى الأهداف المنشودة؟!.. وإلى هؤلاء الدعاة المخلصين ، وإلى كل المسلمين أهدي هذه الكلمات ليعلموا أن قضية الفرقة والاختلاف هي الـقـضـيـة الأخطر التي نواجهها ، وأن على كل منا أن يضع على كاهله مسؤولية منع الفرقة بين الـمـسلمين ، بحيث يستوي في نفسه وفي عقله "وحدة الصف الإسلامي" مع "إنقاذ ذاته من الهلاك" بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

## محنة الفرقة :

فقد أمرنا الله تعالى بالوحدة والائتلاف، ونهانا عن الفرقة والاختلاف فقال عز وجل : ((واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا)) وقال جل جلاله : ((إنَّ الَذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) وقال سبحانه وتعالى : ((ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وجُوهٌ وتَسْوَدُّ وجُوهٌ فَأَمَّا الَذِينَ اسْوَدَّتْ وجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وأَمَّا الَذِينَ ابْيَضَّتْ وجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)).. قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : »تبيض وجوه أهل السنة والجماعة ، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة« وقال عز وجل : ((ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) وغيرها كثير من الآيات تأمر بالائتلاف وتحذر من الفرقة .

بل قد حذر الله -عز وجل- هذه الأمة من محنة الفرقة وأنها هي السبب المباشر في هلاكها فقال عز وجل : ((قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ويُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)) .

وروى ابن كثير في تفسيرها بضعة عشر حديثاً في الصحاح ، ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم -: »سألت ربي ثلاثاً، سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها« .

وفي حديث ثوبان في صحيح مسلم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - »إن ربي قال لي : إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً« .

فالحديث يحمل بشرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمة الإسلام أن أعداء الله لن يستطيعوا استئصالها ولو اجتمعوا عليها من جميع أقطار الأرض.. ولكن الهلاك الحقيقي في أن يتفرقوا فيقضي بعضهم على بعض ويهلك بعضهم يعضاً .

فالفرقة تجعل هلاك الأمة بيد أبنائها في سلاسل من الحروب في غير معركة ، وانتصارات بغير عدو تحتوي الكدر للمخلصين وتهدر جهودهم ؟! .

وهذا في الحقيقة يجعل التفرق محنة حقيقية إذا نحن لم نقرر جدياً التخلص منها.. بل يجعل التفرق مصيبة نرجو الله -عز وجل- أن يجعل منها صلاح أمرنا..

## واقع المحنة :

إذا كان ما نواجهه من فرقة محنة حقيقية ، وكنا نتطلع إلى الوحدة والائتلاف فإن هذا يقتضي منا أن نخلع أنفسنا من عصبياتنا وننظر إلى واقعنا نظرة عدل

وإنصاف ، نظرة مجردة عن الأهواء والأغراض فلا نضع على أعيننا نظارة المصلحة الحزبية ، أو نظارة الصراع على الزعامة والقيادة بل نترك واقعنا يحدثنا بما فيه دون رقابة أو تزيين ، فماذا عساه يقول لنا هذا الواقع ؟
إنه يقول ، إن الخلاف بين فصائل العمل الإسلامي قد تجاوز حدوده وآدابه وأحدث آثاراً سلبية تعاني منها المسيرة الإسلامية ويعايشها جميع أفرادها بمرارة ، وهي آثار لا تختص بميدان من ميادين العمل الإسلامي دون ميدان . بل هي في كل ميادين العمل .. في الفكر .. وفي التربية.. وفي الحركة بل وفي أهداف العمل الإسلامي ذاتها ؟! .

**1- في ميدان الفكر :**

انحصر الانتاج الفكري في كثير من الجهات في فكر المؤسس فصارت المؤلفات تكراراً لأفكاره أو شـرحــاً لها أو إشادة بتضحياته وجهاده . وأما مشكلات الأمة وحاجاتها القائمة فلا بحث عـنهـا ولا عن حلها . بل أكثر من ذلك إذا قام بعض الأفراد من غير هذا الفصيل بمحاولة للبحث عن حلول لمشكلات الأمة أصبحوا هدفاً للاتهام بعدم الالتزام ، والابتداع في دين الله مهما كانت منزلتهم العلمية أو تاريخهم الجهادي في الدعوة .
وكم من داعية تنحى عن طريق الدعوة بسبب هذا الإرهاب الفكري . وكم من جهود فكرية طيبة أهملت بسبب التعصب ؟! حتى هبط الفكر إلى الانغلاق والجمود .

**2- في ميدان التربية :**

حرص كثير من المربين على اجتذاب الأفراد حولهم وغرس مفاهيم الفصيل الذي ينتمون إليه في عقول الأفراد ، وفرضوا حولهم ستاراً حديدياً يحول بينهم وبين الفصائل الأخرى وقد نتج عن هذه التربية الاحتكارية أن ترسخت في نفوس الأفراد مفاهيم خطيرة ، من أبرزها شهود الأفراد في كل فصيل أن واجبهم الأول هو محاربة غيرهم ممن لا تتطابق نظرته مع نظرتهم وتطور الأمر إلى أن (من لم يكن منهم فهو عليهم) وتسبب ذلك في كثرة الفتن والخصومات ، بل ربما الوشاية ببعضهم .

**3- في ميدان الحركة :**

عـلـى مـذابــح التـعـصـب غاب مفهوم "الأمة الإسلامية" ليحل محله العصبيات للأفراد والفصائل ، حتى أصبحت هذه العصبيات تفرق أهل المدينة الواحدة ، ويعتلي داعية المنبر الذي كان يقف على مثله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يتحدث عن أعداء الإسلام وإنما يشن حملة مؤسفة ضد مسلمين مثله فلا يذكر عنهم إلا النقائص والعيوب ولا ينسب لهم مكرمة واحدة ، وفي الجمعة الثانية يشن خطيب الفصيل الآخر حملة مماثلة ويرد الصاع صاعين !!.. وتصل الفرقة إلى حد المأساة عندما يتحول الخلاف إلى عراك حقيقي تسيل فيه دماء مسلمة شاهدة على السفاهة والجهل !!..

وهكذا استنفدت طاقات الأفراد في الخصومات مع إخوانهم ، وترك الأفراد التحديات التي يواجهها المسلمون من داخلهم ومن خارجهم .

### 4- في الأهداف والغايات :

تعلق الكثيرون برموز فصائلهم حتى نسوا الهدف وأصبحت تلك الرموز هي الهدف في النهاية ، هذه هي حالنا.. وهذا هو واقعنا في كلمات.. ليست كلمات ناظر يهوى الحديث عما يراه ، أو يحب النظر إلى الحركة الإسلامية من علٍ ويملي عليها الدروس ولكنها معاناة فرد من أفراد الحركة الإسلامية يريد النصح لها ويحاول مع غيره من المسلمين رتق خرق الفرقة قبل أن يتسع على الواقع، وتنبيه إخوانهم إلى خطر الفرقة الداهم ليحاولوا تغيير واقعهم - واقع المحنة .

### من يندم يتقدم :

ربما قال بعض إخواننا أن ما ذكرناه في واقع المحنة يعد كشفاً لعورات الحركة الإسلامية بما يفيد أعداء الإسلام . وهذا في الحقيقة ليس صحيحاً وذلك لأن ما عرضناه ليس من الأمور التي تخفى على أعدائنا ، بل على العكس من ذلك هم يعلمونها ويستفيدون منها ولهم أدوار خطيرة جداً في تكريس الخلافات بين الدعاة وزرع التناقضات بين المسلمين سواء عن طريق تضخيم الخلافات بتغطية أخبارها صحفياً ، أو عن طريق إشعال نيران الفرقة بالمقابلات الصحفية لبعض قادة العمل الإسلامي وسؤالهم عن رأيهم بالآخرين!؟.
أو عن طرق أخبث بإقامة السدود أمام كل محاولة نقد أو مراجعة للأخطاء ، وبتقييد الجرأة عل المصارحة والنقد الذاتي !!
ولذلك فإننا لا بد أن نتخلص من عقدة رفض النقد التي طالما سدت علينا الطريق لتطوير حركتنا ، فبيان الحقائق مهما كانت ثقيلة ومريرة أجدى نفعاً من التهرب منها ، والحركة التي تخشى أخطاءها ليست حركة صحيحة وإذا اكتشفت خطأً من أخطائها ثم التفتت عنه فالأمر أدهى وأمر؟!
فهل نشرح صدورنا للندم على أخطائنا فيكون ذلك الندم حافزاً لنا على مواصلة كفاحنا بشعور أشد رهافة بمسؤوليتنا ، وتصور أكثر وضوحاً لجوانب الضعف فينا ولأخطائنا التي كانت سبباً في تخلفنا ؟! وهل ندرك جميعاً أن (من يندم يتقدم) .

### الراجون رحمة الله :

لا شك أن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أمر به باطناً وظاهراً . وسبب الفرقة ترك حظ مما أمر العبد به ، ونتيجة الجماعة : رحمة الله ورضوانه وصلواته ، وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه .

ونتيجة الفرقة : عذاب الله ولعنته وسواد الوجود وبراءة الرسول من أهلها (ابن تيمية - الفتاوى 1/17).
فالحرص على الاجتماع والائتلاف والموالاة العامة لكل المسلمين على أساس التقوى سبب من أسباب تنزل رحمة الله ، كما أن نتيجة هذه الرحمة من الله أن تأتلف القلوب وتجتمع بعد الفرقة .
وقد كانت وحدة الأمة ورفع الفرقة هي النعمة الأولى التي امتن الله بها على المؤمنين فقال عز وجل : ((وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً ))...
وكانت هي النعمة التي امتن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار حين قال لهم : "ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي" ولذلك فالراجون رحمة الله يحافظون على الجماعة وينبذون الفرقة ويطلبون رحمة الله بذلك فشعارهم "الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والإختلاف" .
والراجون رحمة الله : يوالون إخوانهم العاملين للإسلام ولاء عاماً ، فلا يحكمون على فرد بمجرد انتمائه ، ولا يحكمون على فصيل من خلال تحرك فرد من أفراده بل يوالون المؤمن من أي فصيل كان ويتعاونون مع فصائل أهل السنة وإن كان بعض أفرادها على غيرها .
وصفتهم التي تميزهم ((أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)) . والراجون رحمة الله يجعلون الحب في الله والأخوة فيه -عز وجل- بديلاً للجماعة الواحدة التي يأملون أن تكون في يوم من الأيام هي "الأمة" المتآخية المتحابة كما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله :
»مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى« .
وهم يشعرون في إخوانهم أنهم "جمال الدنيا والآخرة" ويعلمون أن "العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل" كما يقول الشافعي -رحمه الله- .
الراجون رحمة الله : لا يدعون أحداً للتخلي عن شيخه الذي علمه أو جماعته التي يتعاون معها ، وإنما يريدون من كل عامل للإسلام أن يدرك أن شيخه وجماعته وسيلة لغاية هي الإسلام . ولذلك فلا بد أن يكون ارتباطه بشيخه أو جماعته بقدر كون هذه الجماعة أو ذلك الشيخ وسيلة إلى هذه الغاية على خير وجه.
والراجون رحمة الله : يعرفون لقادة الحركة الإسلامية وائمتها مقاديرهم ومراتبهم ولكنهم مع ذلك لا يعطونهم العصمة التي لا تكون إلا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فهم يقدرونهم ولا يقدسونهم وهم لا يؤثمونهم ولا يعصمونهم .
بل كما يقول ابن القيم »لا بد من معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم ومراتبهم ، وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ولرسوله لا يوجب قبول كل ما

قالوه ،وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم ما جاء به الرسول فقالوا بمبلغ علمهم والحق بخلافها لا يوجب إطراح أقوالهم جملة وتنقصهم والوقيعة فيهم ، فهذان طرفان جائران عن القصد وقصد السبيل بينهما ، ألا نؤثم ولا نعصم ، ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي ، ولا مسلكهم في الشيخين ، بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة ، فإنهم لا يؤثمونهم ولا يعصمونهم ولا يقبلون كل أقوالهم ولا يهدرونها« اعلام الموقعين 2/272 .

فالراجون رحمة الله يعلمون قدر كل رجل من رجال الحركة الإسلامية ، فمهما كان عظيماً لا يتعدون به حد الرجل ، وإذا أخطأ لا يقللون من قيمته وقدره . فلا يعصمونه عن الخطأ ولكن يبقون على مكانته وقدره وإن أخطأ . ذلك لأن (من له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً - كما يقول ابن القيم - أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها ، ولا يجوز أن تهدر مكانته وأمامته ومنزلته من قلوب المسلمين) اعلام الموقعين 2/272 .

الراجون رحمة الله (لا ينتصرون انتصاراً عاماً مطلقاً إلا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته -رضي الله عنهم- . ويعلمون أن الحق والهدى يدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا) كما يقول ابن تيمية .

## كلمة لابد منها :

إن الحق لا يختلف عليه أحد طالما اتصف بالعدل والعلم وحسن القصد.. وهي خصال موجودة بحمد الله تعالى في أكثر العاملين للإسلام .

والحق ليس حكراً على أحد طالما أن الكل ملتزم بإطار أهل السنة والجماعة من رد الأمر عند التنازع إلى الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح ومن اتبعهم بإحسان من اللائمة الأعلام ، ولكل من يرى في أخيه خطأ فعليه أن يرشده وينصحه ولذلك فإن لنا كلمة نريد بها النصح ولا نبغي بها إحراجاً ونريد بها البناء وليس الهدم...

نقول لقادة العمل الإسلامي أننا نعلم أن أكثركم يتحركون بروح أهل السنة والجماعة ويحرصون على الائتلاف ، ولا يقبلون أن يكونوا سبباً للفرقة . ولكن بعض الذين تربونهم يخوضون في إخوانهم ويتعصبون لكم تعصباً يجاوز حد العدل والانصاف فيشوهون صورتكم عند غيركم .

ولذلك فنحن نسأل الله -عز وجل- أن يوفقكم إلى تهذيب هذا الأمر في نفوس من تربون ، بتحذيرهم من الاختلاف والفرقة وتربيتهم على أن يكونوا دعاة وحدة وائتلاف .

ونقول لأفراد الحركة الإسلامية أن الكثيرين منكم يحبون الوحدة ويبغضون الفرقة ، ولكنهم وقعوا في أيدي قادة متعصبين فلكم منا كل حب وتقدير

واحترام ، ولكنا نطالبكم أنتم قاعدة الدعوة أن تحاسبوا هذه القيادات المتعصبة وأن تسألوهم ماذا فعلوا من أجل ائتلاف المسلمين ووحدتهم ؟!
ونقول لكل المسلمين : إن أعداءكم يخافون ويفزعون حين يعلمون أنكم تفكرون في توحيد صفوفكم وجمع كلمتكم ، لأنهم يعلمون أن هذا هو طريقكم الأقرب إلى النصر عليهم والتمكين لدين الله في كل الأرض .

**دعوها فإنها منتنة :**

إلى من ينفصل بطريق دون إخوانه ويعتقد أن مجموعته هي الوحيدة صاحبة الحق في الوجود في الساحة الإسلامية وهي الوحيدة صاحبة الفهم الصحيح للإسلام! هذه دعوة للتأمل في قول الله عز وجل : ((ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ)) وكيف قدم الله -عز وجل- إرادة التفرق على الاختلاف!!
وأخيراً أذكر بعض الجماعات الإسلامية المتصارعة ، المتنافرة ، المتناحرة بما حدث حين كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فسمع بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : »ما بال دعوى الجاهلية« قالوا : يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال - صلى الله عليه وسلم - : »دعوها فإنها منتنة" رواه البخاري .
وأقول : إن التعصب لجماعة والولاء لها ، ورفض بقية الجماعات التي تنتمي لأهل السنة والجماعة ومعاداتها هي في حقيقتها دعوى جاهلية يقال لأهلها كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - للمهاجرين والأنصار »دعوها فإنها منتنة« .

---

المجتمع الاسلامي

## التحذير من نشر الشائعات (1)

هشام اسماعيل

المتأمل في الكتاب والسنة ، وفي التاريخ بشكل عام يعلم يقيناً ما للشائعات من خطر عظيم، وأثر بليغ، فالشائعـات تعتبر (من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص، وكم أقلقت الإشاعـة مـن أبرياء ، وحطمت عظماء ، وهدمت وشائج ، وتسببت في جرائم، وفككت من علاقـات وصداقات ، وكم هزمت من جيوش ، وأخرت من سير أقوام ؟!
لخـطـرهـا وجـدنا الدول تهتم بها، والحكام يرقبونها معتبرين إياها مقياس مشاعر الشعب نحو النظام صعوداً أو هبوطاً ، وبانين عليها توقعاتهم لأحداث سواء على المستوى المحلي أو الخارجي .

لسـنا مبالغين حين نقول إن ما واجهه النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث الإفك ، هو حـدث الأحداث في تاريخه -عليه الصلاة والسلام- ، فلم يمكر بالمسلمين مكر أشد من تلك الواقعة ، وهي مجرد فرية وإشاعة مختلقة بينت (السماء) كذبها ، لكنها لولا عناية الله كانت قادرة على أن تعصف بالأخضر واليابس ، ولا تبقي عل نفس مستقرة مطمئنة، ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهراً كاملاً وهو يصطلي نار تلك الفرية، ويتعذب ضميره وتعصره الإشاعة الهوجاء ، حتى تدخل الوحي ليضع حداً لتلك المأساة الفظيعة. وليكون درساً تربوياً رائعاً لذلك المجتمع ، ولكل مجتمع مسلم إلى قيام الساعة ، وصدق الله : ((لا تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)) .
وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد ، وتوزيعه وبعثرته ، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ، ومتردد ومتبلبل ، فغدا بها المجتمع الواحد والفئة الواحدة فئات عديدة)(1).
وثبت في الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)(2).
ويقول الإمام مالك -رحمه الله تعالى - : (اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع)(3).
وقد وقع للمسلمين في العهد الأول شائعات كان لها آثار سيئة، منها الشائعة التي انتشرت أن كفار قريش أسلموا ، وذلك بعد الهجرة الأولى للحبشة ، كان نتيجتها أن رجع عدد من المسلمين إلى مكة ، وقبل دخولهم علموا أن الخبر كذب ، فدخل منهم من دخل وعاد من عاد ، فأما الذين دخلوا فأصاب بعضهم من عذاب قريش ما كان هو فار منه.. فلله الأمر -سبحانه وتعالى-.
وفي معركة أحد عندما أشاع الكفار أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قتل ، فتّ ذلك في عضد كثير من المسلمين ، حتى إن بعضهم ألقى السلاح وترك القتال ؟.
وأدت الشائعات الكاذبة ضد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلى تجمع أخلاط من المنافقين ودهماء الناس وجهلتهم وأصبحت لهم شوكة ، وقتل على إثرها خليفة المسلمين بعد حصاره في بيته وقطع الماء عنه.
وحادثة الإفك التي هزت بيت النبوة شهراً كاملاً ، بل هزت المدينة كلها .
(هذا الحادث : حادث الإفك ، قد كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق ، وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل ، وعلق قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقلب زوجه عائشة التي يحبها ، وقلب أبي بكر الصديق وزوجه ، وقلب صفوان بن المعطل... شهراً كاملاً ، علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق)(4).
وفي هذا الحديث ربى الله المؤمنين تربية شديدة ، ووعظهم موعظة عظيمة ، وهو الحكيم الخبير .

يقول الله تعالى : ((إنَّ الَذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإثْمِ والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)).. فهم ليسوا فرداً ولا أفراداً : إنما هم عصبة متجمعة ذات هدف واحد ، ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول وحده هو الذي أطلق ذلك الإفك ، إنما هو الذي تولى معظمه ، وهو يمثل عصبة اليهود أو المنافقين الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة.. وبدأ السياق ببيان تلك الحقيقة ليكشف عن ضخامة الحادث ، وعمق جذوره.. ثم سارع بتطمين المسلمين من عاقبة هذا الكيد : ((لا تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)).. فهو يكشف عن الكائدين للإسلام في شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته ،.
وهو خير أن يكشف الله للجماعة المسلمة بهذه المناسبة عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر العظيم...
أما الذين خاضوا في الإفك ، فلكل واحد منهم بقدر نصيبه من تلك الخطيئة :
((لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإثْمِ والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ))
((لَوْلا إذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وقَالُوا هَذَا إفْكٌ مُّبِينٌ)) .
نعم كان هذا هو الأولى.. أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ، وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذه الحماة.. وامرأة نبيهم الطاهر وأخوهم الصحابي المجاهد هما من أنفسهم ، فظن الخير بهما أولى ، فإنه مما لا يليق بزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يليق بصاحبه الذي لم يعلم عنه إلا خيراً.. كذلك فعل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وامرأته -رضي الله عنهما-... [ وهذا يدل ] على أن بعض المسلمين رجع إلى نفسه واستفتى قلبه ، فاستبعد أن يقع ما نسب إلى عائشة ، وما نسب إلى رجل من المسلمين من معصية لله وخيانة لرسوله ، وارتكاس في حمأة الفاحشة لمجرد شبهة لا تقف للمناقشة .
هذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور: خطوة الدليل الباطني الوجداني .
فأما الخطوة الثانية ؛ فهي طلب الدليل الخارجي البرهاني الواقعي :
((لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الكَاذِبُونَ)).. وهذه الفرية الضخمة التي تتناول أعلى المقامات ، وأطهر الأعراض ، ما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة ، وأن تشيع هكذا دون تثبيت ولا بينة ، وأن تتقاذفها الألسنة وتلوكها الأفواه دون شاهد ولا دليل : ((لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)) وهم لم يفعلوا فهم كاذبون إذن...

**وهاتان الخطوتان :** خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير ، وخطوة التثبت بالبينة والدليل.. غفل عنهما المؤمنون في حادث الإفك ، وتركوا الخائضين يخوضون في عرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أمر عظيم لولا لطف الله لمس الجماعة كلها البلاء العظيم ، فالله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبداً بعد هذا الدرس الأليم : ((ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ...)).
لقد احتسبها الله للجماعة الناشئة درساً قاسياً ، فأدركهم بفضله ورحمته ولم يمسهم بعقابه وعذابه ، فهي فعلة تستحق العذاب العظيم ؛ العذاب الذي يتناسب مع العذاب الذي سببوه للرسول - صلى الله عليه وسلم - وزوجه وصديقه وصاحبه الذي لا يعلم عليه إلا خيراً... والقرآن يرسم لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام ، واختلت المقاييس ، واضطربت فيها القيم ، وضاعت فيها الأصول:
((إذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ))..
وهي صورة فيها الخفة والاستهتار ، وقلة التحرج ، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام : ((إذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)).. لسان يتلقى عن لسان ، بلا تدبر ولا ترو ولا فحص وإنعام نظر ، حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ، ولا تتملاه الرؤوس ، ولا تتدبره القلوب!
((وتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ)).. بأفواهكم لا بوعيكم ولا بعقولكم ولا بقلوبكم.. ((وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً)) أن تقذفوا عرض رسول الله ، وأن تدعوا الألم يعتصر قلبه وقلب زوجه وأهله.. ((وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ))..وما يعظم عند الله إلا الجليل الضخم الذي تزلزل له الرواسي ، وتضج منه الأرض والسماء...
((ولَوْلا إذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ))...
وعندما تصل هذه اللمسة إلى أعماق القلوب فتهزها هزاً ، وهي تطلعها عل ضخامة ما جنت ، وبشاعة ما عملت.. عندئذ يجيء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر العظيم : ((يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)).. ((يَعِظُكُمُ)).. في أسلوب التربية المؤثر ، في أنسب الظروف للسمع والطاعة والاعتبار مع تضمين اللفظ معنى التحذير من العودة إلى مثل ما كان :
((يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً)) ومع تعليق إيمانهم على الانتفاع بتلك العظة ((إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))(5).
والذي ينبغي على المسلم عند سماعه مثل هذه الإشاعات والأخبار أن :

1- أن يقدم حسن الظن بأخيه المسلم ، وهو طلب الدليل الباطني الوجداني ، وأن ينزل أخيه المسلم بمنزلته ، وهذه هي وحدة الصف الداخلي : ((لَوْلا إذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً)) .
2- أن يطلب الدليل الخارجي البرهاني : ((لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)) .
3- أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره ، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بمثل هذه الشائعات لماتت في مهدها ولم تجد من يحيها إلا من المنافقين : ((ولَوْلا إذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا..)) .
4- أن يرد الأمر إلى أولي الأمر ، ولا يشيعه بين الناس أبداً ، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة ، والتي لها أثرها الواقعي ، كما قال تعالى : ((وإذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ولَوْ رَدُّوهُ إلَى الرَّسُولِ وإلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَلِيلاً))[ النساء: 83] .
والشائعات إذا حوصرت بهذه الأمور الأربعة ، فإنه يمكن أن تتفادى آثارها السيئة المترتبة عليها ، ولكن ليس الإشكال في هذا بل الإشكال أن هناك فريق من المؤمنين يرضون أن يستمعوا لمثل هذه الإشاعات ، هذا فضلاً عن فريق من أصحاب القلوب المريضة التي تحب البحث ونشر مثل هذه الأمور ، وقد بين الله ذلك بقوله تعالى: ((وفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ))[ التوبة : 47] أي للمنافقين المغرضين ، وهذا هو الداء الكبير ، وهو أن يرضى فريق من الناس الاستماع إلى مثل هذه الشائعات ، وإلى كلام المنافقين والمغرضين .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى - (فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم إلا خبالاً ، ولكانوا يسعون بينهم مسرعين ، يطلبون لهم الفتنة ، وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم : (1) إما لظن مخطئ ، (2) أو لنوع من الهوى ، (3) أو لمجموعهما..)(6).

**ولذلك فالنقطة الخامسة :**

5- عدم سماع ما يقوله الكذابون ، والمنافقون ، والمغتابون ، وأصحاب القلوب المريضة ، وعدم الرضى بذلك ، كما هو منهج السلف -رضوان الله عليهم-.
والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء ، فصار الأكابر [رضي الله عنهم ]، عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها ، وهذا شأن الفتن ، كما قال تعالى: ((واتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً)) ، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله)(7).
وفي هذا العصر نجد للشائعات دور كبير ، بل واستغلت ضد المسلمين استغلالاً كبيراً ، ومثل هذه الشائعات تحدث في الصف ثغرات تخل به ، وأحياناً تكون ثغرات كبيرة يصعب سدها؟!!

وخاصة إذا كانت الشائعات مصدرها من داخل الصف ، من أناس جهلة ، أو لهم هوى خفي ، أو ظن مخطئ .
وأما أعداء الإسلام فهم يستخدمون الشائعات ضد المسلمين وخاصة علمائهم وقادتهم ودعاتهم ، وغالباً ما يستخدمون في شائعاتهم طريقين :
1- إنشاء وتلفيق الأكاذيب والاتهامات بالعلماء والدعاة لزعزعة الثقة بهم ، والانصراف عنهم ، فكم من العلماء والدعاة قيل فيهم أنهم عملاء ، وأصحاب مناصب ودنيا ؟!!.
2- تصيد الأخطاء العلمية والعملية ، ونشرها بين الناس ، وإعطائها حجماً كبيراً ، فيزيدون شائعات مكذوبة على أمر صغير ، كالشيطان الذي يلقي على الكاهن كلمة صحيحة ، وتسعاً وتسعين كذبة؟!!.

**الهوامش :**

(1) انظر الاشاعة لأحمد نوفل ص 127 - 128
(2) اخرجه مسلم في المقدمة برقم (5) .
(3) انظر سير الأعلام النبلاء (8/66)
(4) انظر في ظلال القرآن (4/2495) .
(5) انظر في ظلال القرآن (4/2500 - 2503) باختصار
(6) انظر درء تعارض والنقل (2/ 105) .
(7) انظر منهاج السنة النبوية (4 /343) .

---

## التربية الإسلامية ضرورة حضارية

بقلم : محمد الإدريسي بخات

لا شك أن التربـيـة الإســلامية هي أساس التغيير بل هي الحل الوحيد للإنسان المسلم من أجل سعادته دنيا وأخرى . وما تحققه هذه التربية لا يحققه التعليم حتى وإن كان دينياً لأن هذا الأخير ما هو إلا تلقين وتبليغ معلومات ، أما التربية الإسلامية فتعتمد في تحقيق أهدافها على القدوة والسلوك والمثل الحي ، ونجد القرآن الكريم يعتمد هذا الجانب ويركز عليه فيقول تعالى :
((..كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُـنـتُـمْ تُـعَـلِّـمُـونَ الـكِـتَـابَ وبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)) [ آل عمران : 79]
فهي تربية القرآن وحدها التي تضمن التغير الجذري الشامل من أعماق النفس الإنسانية .
قال تعالى : ((إنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) [ الرعد:11]
وأول منطلق تنطلق منه التربية الإسلامية هو أنـهـا تـرسـخ فـي الأذهان العلاقة بين العباد وربهم فهي علاقة غاية ورعاية وحب يشترك فيه ويتمتع به كـل الـمـخـلـوقـات ، يغدقه عليهم رب العزة -جل جلاله-.. وهي علاقة عبادة

وخشوع وخضوع وطاعة مطلقة وحب أيضاً يلتزم به العباد نحو ربهم الكريم.. وهي أيضاً ترسخ في أذهانهم أن العلاقة بين الخلق عموماً هي تبادل المنافع في حدود ما يرضي الله - فالخلق كلهم عيال الله تعالـى »وأحبهـم إليه أنفعهم لعياله« كما جاء في الحديث الشريف .
وهـكـذا يتبين لنا أن النظرية الإسلامية في التربية تتصف بالتكامل والثبات ، وهو ما يعوز جـمـيـع النظريات التربوية في الغرب - فهي تستمد منطلقها من الله رب العالـمـين .. ولا يخفى علينا ما تشع به كلمة "رب" من معاني التربية والرعاية والعناية والحب.. وتنصب في تطبيقها على النفع العام الشامل لكل الخلائق - وبذلك تتحقـق الخلافة عـلـي الأرض لهذا الإنسان الذي كرمه ربه تكريماً .
ولنا من تراث أجدادنا "والحمد لله" ذخيرة طيبة وثروة غنية من الـتـجـارب الـمـلـتـزمـة بالإسلام ، وليس لنا إلا أن نعود إليها فنقتبس منها ما يتلائم وعصرنا الحاضر وتطلعاتنا لمستقبلنا الزاهر - مع الحذر مما تسرب إلى ذلك التراث من تشويه مقصود أو غير مقصود.
فإذا كانت البلاد الإسلامية قد استوردت النظام التربوي الغربي لتطوير الجانب الحضاري المادي فيها ، فإن الإنسان الغربي اليوم يعاني فراغاً مخيفاً ويحس بإحباط رهيب في جميع ميادين حياته - فقد حصل على التقدم الحضاري المادي الذي كان يسعى إليه ، ولكن ما كان يحلم به من سعادة لم يتحقق منها شيء بل لعله فقد منها الشيء الكثير.. واعتقد أن خيبة الأمل التي ترتبت على هذا التقدم بسبب ما ولده في النفوس من غرائز وأهواء عجز الناس هناك عن السيطرة عليها وكبح جماحها -هي التي أدت إلى ما نجده عند "روني أوبير" صاحب كتاب "التربية العامة" من تشاؤم أدى به إلى استعمال هذه التراكيب الكئيبة التالية : "... عصر تضربه العواصف وفي مجتمع لا يدري بعد ماذا سيكون غداً بل ماذا يريد أن يكون..." وها هنا في الواقع تثوي عقدة "مأساة التربية المعاصرة.." في عصر طغت فيه مشاغل الساعة الحاضرة على كثير من العقول . وسيطرت عليها الحوادث الآنية السريعة . وعصفت بها زوبعة الأهواء الاجتماعية العامة. وسيقت إلى أن تسير في دروب لا تدري مؤداها...
إن أكبر خدمة يقدمها رجال الفكر إلى عصر "تعيس" ألا يقولوا له غير الأشياء التي قبلوها على عاتقهم ،، وهذه النغمة الكئيبة اصبحت اللحن الأساسي في كل كتب المفكرين الغربيين تقريباً .
إن أسوأ ما تثيره زيادة التعرف على الكون ونواميسه لدى الإنسان الغربي شعوران متناقضان تماماً :
1- الشعور بضآلته وضياعه.
2- الشعور بالغرور والكبرياء .

**فمن طغى لديه الشعور الأول :**
يشعر بالتمزق والضياع والقلق والغربة.. وتجرفه موجات إدمان المسكرات والمخدرات أو الديانات والمذاهب الهروبية المزيفة .
**ومن طغى لديه الشعور الثاني :**
تأخذه العزة بكل اثم.. وتجرفه موجات الإلحاد والمذاهب الفاشية أو النازية أو العرقية أو الشيوعية.. إلخ..
وإلي عهد قريب كان العالم الإسلامي يعاني الخذلان والضعف لأنه تخلى عن مبدأ إعداد ما يستطيع من القوة ولم يعد يأخذ بأسبابها فابتلاه الله باستعمار مكشوف أذاقه من الهوان والخسف ألواناً .
أما اليوم فقد أضاف إلى مصائبه ثالثة الأثافي بأن أضحى يشعر بالهزيمة في أعماق نفسه إزاء ما حققه غيره من تقدم مادي أخذ بأسبابه وتخلى هو عنها .
وبدل أن يغير ما بنفسه فيغير الله ما به وجد من ينادي بأن مصيبته في دينه ، فإن أراد تحقيق ما حققه غيره فما عليه إلا أن يهجر هذا الدين جملة وتفصيلاً ويتبنى نقيضه جملة وتفصيلاً . ورفع بعض من لا يحسون بالخطر إلا إذا نزل بساحتهم أصواتهم يولولون فزعين مذعورين بأن في هذا محواً لكيان العالم الإسلامي وفناءه في الكيان الدخيل . فإذا ببعض من عميت منهم الأبصار والبصائر يواجهونهم شامتين متوقحين : وما في ذلك ؟ فليكن !
تلك ضريبة التخلف والانحطاط ، علينا أن نؤديها عن طيب خاطر أو وأنوفنا مرغمة.. وقد وقع الأمران لشعوب عديدة قبلنا ولن نكون الأخيرين أيضاً.. والحضارات تموت لتقوم على أنقاضها حضارات.. والبقاء دائماً للأصلح والأقوى .
ولكن لله رجالاً يظهرون في الأوقات الحرجة التي يمر بها هذا الدين . وأربعة عشر قرناً من عمر حضارته كافيه لتصدق نبوءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن عل رأس كل مائة عام يبعث الله للناس من يجدد لهم أمور دينهم وهذه الصحوة الإسلامية التي يعيشها عالمنا الإسلامي خير دليل على ذلك .
ومن قلب أرض النور ترتفع اليوم وغداً أصوات بعض هؤلاء الرجال يتنادون ليحتموا بالأمل والرجاء.. ندعو لهم بالتوفيق والسداد ونعتبر أنفسنا مجندين لتطبيق كل ما يدعوننا إليه من خير يصلح أمور ديننا ودنيانا .

---

حركات سرية هدامة

## الماسونية

مازن عبد الله

الماسونية أو البناؤون الأحرار (Freemasons)، هي أقدم جمعية سرية في العالم وأعمقها تأثيراً في مجرى أحداث التاريخ. ولقد اختلف المؤرخون في

تحديد تاريخ نشأتها، فمنهم من قال بأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن الثامن عشر ، ومنهم من ردها إلى عهد بناء هيكل سليمان . والمؤرخون الذين قالوا في بأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن الثامن عشر أكدّوا بأن الماسونية تكونت مع بداية القرن الثامن عشر من مجموعة من كبار المفكرين والعلماء الذين كفروا بتعاليم المسيحية ، فجاءت حركتهم كردة فعل على سلطان الكنيسة الواسع آنذاك . فلقد كانوا يجاهرون بحرية الإنسان التامة واستقلاله من كل سلطة عليا (كسلطة الكنيسة). وكانوا يبغضون كل البغض الشرائع وكل النظم للهيئة الاجتماعية وعلى الأخص القوانين الكنسية .
لقلد حافظت الحركة الماسونية على سريتها منذ إنشائها ؛ فكانت تحرص على ألا تكشف سرها إلا للذين اختبرتهم زمناً طويلاً . وكانت تعمل بالخفاء جاهدة، مـسـتـغـلـة بــعــض الفلاسفة الملحدين أمثال فلتير وروسو ودلمار وفريدريك ملك بروسيا ، الذين وجدت فــيهم أنــصــاراً تكاتفوا في هدم أركان الدين وتخريب الممالك والعروش . وهكذا استمرت بعملها المنظم موجهة أغلب اهتمامها لإضعاف سلطه الكنيسة حتى تمكنت من ضرب وحدتها سنة 1717 وظــهــور الـبـروتستنتين . عندئذ أعاد الماسون تنظيم حركتهم وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي الذى قرروا أن يؤيدوه ضد الكاثوليكية ، تكملة لمخططهم الذي وضعوه لضرب المسيحيين . فأسـسـوا في ذلك العام محفل بريطانيا الأعظم ، وأطلقوا على أنفسهم البنائين الأحرار بعد أن كانوا فيما سبق يحملون اسم (القوة المستورة).
وجعلوا من أهداف الماسونية الجديدة أو شعارها : الحرية ، الإخاء ، المساواة.. ومن بريطانيا ، انتشرت الماسونية ، فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم :
- أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة 1728 .
- أول محفل ماسوني في باريس سنة 1732
- أول محفل ماسوني في ألمانيا سنة 1733.
- أول محفل ماسوني في أمريكا سنة 1733 .
- أول محفل ماسوني في سويسرا سنة 1740 .
- أول محفل ماسوني في الهند سنة 1752.
- أول محفل ماسوني في ايطاليا سنة 1763 .
- أول محفل ماسوني في روسيا سنة 1771 .

## النورانية

في منتصف القرن الثامن عشر كانت حالة اليهود في أوروبا يرثى لها ؛ ولقد لقي هؤلاء من الـمـسـيـحـيـين ما لم يلقه أحد . فلقد كان الصراع بين اليهودية والمسيحية صراعاً عقائدياً ودموياً . فكان المسيحيون في أوروبا يضطهدون اليهود ويلاحقونهم ويطاردونهم في كل مكان وجدوا فيه ؛ ولقد ذبحوهم عدة

مرات ونشروا الرعب في صفوفهم وخاصة في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.. عندئذ ، أي مع مطلع العقد السابع من القرن الثامن عشر ، اجتمع عدد من كبار الحاخامين والمديرين والحكماء ، وقرروا أن يؤسسوا مجمعاً سرياً يعمل على تخليصهم من هذا الوضع المزري ويعيد إليهم حقهم المسلوب وسلطانهم ومجدهم الموهوب من قبل الرب كما يزعمون . ولقد سموا هذا المجمع بالمجمع النوراني (The Illuminat)(1). وكـان المجـلـــس الأعلى للمجمع النوراني مؤلفاً من ثلاثة عشر عضواً(2) ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس الثلاثة والثلاثين (3). وكان النورانيون يجبرون كل عضو جديد ينضم إلى صفوفهم على أن يحلف أيماناً مغلظة بالخضوع المطلق الشامل لرئيس مجلس الثلاثة والثلاثـيــن والاعتراف بمشيئته مشيئة عليا لا تفوقها أية مشيئة أخرى على الأرض كائنة من كانت .

## شعار النورانيين

### معاني رموز الشعار :

**- الهرم :** يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية (كممثلة للمسيحية العالمية) وإقامة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة .

**- العين :** التي في أعلى الهرم ترسل الإشعاعات في جميع الجهات : ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب أسسها وايزهاوبت على نمط الغستابو تحت شعار الأخوة لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الأعضاء على الخضوع لقوانينها .

- الكلمتان المحفورتــان في أعلى الشعار (Annuit Coeptis) تعنيان : مهمتنا قد تكللت بالنجاح .

- الـكـلـمـات الـمـحـفـورة في أعلى الشعار (Novus Ordo Seclorum) معناها: النظام الجديد .

وأخيراً تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الشعار لم يتبن من قبل الماسونية إلا بعد دمج أنظمتها بالأنظمة النورانية إبان مؤتمر فلمسباد سنة 1782 م.

**ملاحظة :** هذا الشعار هو الذي تبناه وايزهاوبت عندما أسس منظمة في أيار 1776 وهو نفسه الذي يظهر على أحد وجهي الدولار الأمريكي . والتاريخ الذي تعنيه الأرقام الـمـحـفورة على قاعدته بالحرف الروماني (MOCCLXXVI) تعني 1776 تاريخ إعلان إنشاء المنظمة وليس تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي .

### النورانية تخترق الماسونية وتسيطر عليها :

في عام 1773 دعا ماير روتشيلد ، أثنى عشر رجلاً من كبار الأغنياء والمتنفذين لملاقاته في فـرانـكـفـورت ، وكان الهدف من وراء هذا الاجتماع هو إقناع هؤلاء بضرورة تنسيق الأمور فيما بينهم وتجمـيـع ثرواتهم وتأسيس

مجموعة واحدة تمكنهم من تمويل الحركة الثورية العالمية فيستخدمونها للـوصول إلى الهدف الأسمى عندهم ، ألا وهو السيطرة على الثورات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم بأجمعه : ولقد انتهى هذا الاجتماع بإقناع أغلبية المجتمعين بفكرة ما ير بعد ذلك أمد ماير رجلاً يدعى آدم وايزهاوبت بالمال ليضع مخططاً على أسس حديثة يستهدف تحـقـيـق أهـداف المجتمع النوراني وتطوير محافله.فقام هذا بمهمته خير قيام إذ نظم سنة 1776 جـمـاعـة يبلغ عددهم نحو ألفي شخص ، في محافل سماها محافل النورانيين، واختار وايزهاوبت أنصاره من علية القوم، زاعماً أن الهدف من ذلك هـو إنـشـاء حكومة عالمية واحـدة مـن ذوي القدرات والكفاءة والذكاء ، لتحكم العالم حكماً خيراً رشيداً ، ووضع حد للحروب والعصبية والويلات .
ولكن الهدف من ذلك كان درس التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية والإفادة من تغلغلها وسريتها في التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم.
لقد قرر النورانيون محفل الشرق الأكبر في مدينه انغولدشتان بألمانيا ، مركزاً لانطلاق حملة تـغلـغل المنظمة في قلب الماسونية الأوروبية في كـل مكان..
في هذا الوقت ، كان وايزهاوبت قد وضـع مخـططه الذي كان يستدعي تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة ، وذلك عن طـريـق خلق معسكرات متناحرة ومتصارعة في المجتمعات غير اليهودية التي يسمونها الجوييم (لفظة يطلقها اليهود على جـمـيـع الـبـشر من الأديان الأخرى) وإبقائها في حالة حرب حتى تضعف جميعها وتكفر بكل القوانين والأديـان ، فيصبح من السهل على هؤلاء الشياطين أن يسيطروا على تلك الشعوب المـنـهـكــة ويسيروها كيفما شاؤوا.. وكانت خطة وايزهاوبت تقتضي اتباع الخطوات الآتية :
1- اسـتـعـمـال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني .
2- حث النورانيين على العمل كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية ليتسنى لهم اصطياد الطلاب الـنـابغين والمتفوقين من الأسر العريقة فيغررونهم بأنفسهم بحكم تفوقهم ويعطونهم الـشـهـادات والـرتـــب والألـقـــاب والمـنح ، ثم يقنعونهم بفكرتهم ويضمونهم إلى المحافل النورانية .
3- تدريب الشخصيات ذات النفوذ والطلاب المتفوقين الذين تم اصطيادهم ، ومساعدتهم بكل الوسائل على تولي أخطر المراكز الحـسـاسة لدى جميع الحكومات ، بحيث يكون في إمكانهم توجيه سياسة تلك الحكومات بشكل يخدم على المدى البعيد ؛ مخططات المجمع النوراني في القضاء على جميع الأديان والحكومات .
وهكذا ، وعلى هذا الأساس ، بدأت الـنـورانـيـة بتطبيق مخططاتها وترجمتها عملياً على الأرض ، عاملة على جبهتين : الجبهة الأولى وهـي جـبـهـة الشعب ،

وتطبق فيها خطة وايزهاوبت الآنفة الذكر ، والجبهة الثانية وهي جبهة الـحـركــة الـمـاســونية بالأجهزة النورانية، وذلك سنه 1782 وهكذا تمكنت النورانية اليهودية بإشراف موسى مندلسوهي، من النفاذ إلى قلب الماسونية الأوروبية الحرة على يــد آدم وايزهاوبت ، تحت ستار محفل الشرق الأكبر.
أما بالنسبة للجبهة الأولى ، ولما كانت فرنسا وإنكلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة، أصــدر وايـزهـاوبــت أوامــره بـإثـــارة الـحـروب الاسـتـعـمـارية من أجل إنهاك بريطانيا وإمبراطوريتها ، والعمل على تنظيم ثورة كبرى ، يتم الـتـخـطـيـط لها ، من أجل إنهاك فرنسا . ولكن في سنة 1784 ولسوء حظ وايزهاوبت ، وقعت مخـطــتها التي وضعت على شـكـل وثـيـقـة في أيدي رجال أمن تابعين لحكومة بافاريا(4) ، وذلك في منطقة راتسبون (RATTSBONO) في طـريـقـهــا من فرانكفورت إلى عملاء وايزهاوبت في باريس، الذين أوفـدهـم إلى فـرنـسا لتدبير الثورة فيها . وعلى أثر اكتشافها تلك الوثيقة ، أمرت حكومة بافاريا بإغلاق محـفـل الشرق الأكبر عام 1785 واعتبرت جماعة النورانيين خارجين عن القانون.. ومنذ ذلك الوقت ، انتقل نشاط النورانية إلى الخفاء ؛ وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالهجرة إلى سـويـســرا وفـرنـسـا والعمل مع رفاقهم في الماسونية الحرة من أجل نجاح مخططه من هناك.. وبالتقاء ماسونية الـشـــرق الأكبر النورانية مع الماسونية الغربية الحـرة ، جرت منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هــذا ، الأحداث الكبرى في أوروبا وأمريكا بصورة خاصة وفي العالم كله بصورة عامة وبشكلها الذي جرت وتجري فيه.

## تحذيرات ضائعة والمؤامرة مستمرة :

عـنـدمــا انـتـقـل أتباع وايزهاوبت إلى سويسرا وفرنسا والتقوا برفاقهم في الماسونية الحرة ، كانت الـنـورانـيــة فــي ذلك الوقت قد سيطرت سيطرة تامة على الماسونية ومحافلها كما ذكرنا، وفرضت عليها مبادئها وأدخلت إليها طقوسها الخاصة (تنظيمها الإداري ، إدارة الاجتماعات ، الـدرجـــات والترب والألقاب). وهناك بدأ العمل المشترك بالخفاء لتنفـيذ مخطط وايزهاوبت. لقد اتبع هؤلاء في عملهم هذا كل الأساليب ، مستفيدين من كل الأوراق التي يمتلكونها ، مستعملين أدنى الوسائل وأحقرها من أجل الوصول إلى أهدافهم، ذلك أن هؤلاء ، ومن ورائهم موجهوهم حكماء النورانية ، يؤمنون بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.. وهـكـذا فـلـم يأت عام 1789 حتى اندلعت الثورة في فرنسا وسقط الملك ، وسقطت الملكة ودفعا رأسيهما ثمن تجاهلهما لتحذيرات الحكومة البافارية . وكما حذرت حكومة بافاريا حكومات فرنسا وإنجلترا وروسيا من خطر هؤلاء ، فلقد حذر منهم حتى بعض الماسونيين الذين كانوا مـن رؤســـاء الماسونية الحرة والذين أحسوا بخطر هؤلاء على حركتهم بشكل خاص وعلى العالم بشكل عام، تجرؤوا، وبدافع غيرتهم عل بلادهم

وشعبهم ، على البوح بـأســـرار هؤلاء ومخططاتهم ولطالما حذروا منهم ؛ ففي عام 1789، عام انفجار الثورة في فــرنـــســـــا ، حذر جون روبسون ( 5) الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين في محافلهم ولكن تحذيره هذا لم يسمع . وفي عام 1798 عمد روبسون إلى نشر كتاب أسماه "الـبـرهـــــان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان (6)" ولكن هذا التحذير تجوهل كما تجوهلت التحذيرات التي سبقته ، وفي التاسع عشر من تموز 1798 ، أدلى دافيد باين ، رئيس جامعة هارفارد ، بنفس التحذير إلى المتخرجين في أمريكا . وفي عام 1826 حــذر الكابتن وليام مورغان (أحد رؤساء ومنظمي الماسونية الحرة في أمريكا) بقـيـة رفــاقــه الماســونــيـيـن والرأي العام وأعلمهم وشـــرح لهم الحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومـخـطـطـاتـهم السرية وهدفهم النهائي ، ولكن النورانيين استطاعوا أن يتخلصوا منه عن طـريـــق أحد عملائهم وهو الانجليزي ريتشارد هوارد، الذي تمكن من اغتيال مورغان على مقربة من وادي نياغارا على الحدود الكندية وعلى الرغم من أن هذا الحادث أدى آنذاك إلى اســتـياء وغضب ما يقرب من 40% من الماسونيين في شمالي أمريكا وهجرهم للماسونية ، فـلـقـد تمـكـن هؤلاء القائمون على تلك المؤامرة وبحكم نفوذهم ، من طمس تلك الأحداث، والـتـشـويــش على كل التحذيرات التي كانت تصدر بين الحين والآخر وحذف حوادث بـــارزة كثيرة من مناهج التدريس التي تدرس في المدارس الأمريكية وغيرها.. وهكذا تنسى التحذيرات والمحذرون وتتجاهل ، وتبقى المؤامرة .

**الهوامش :**

(1) Illuminat The أي المجمع النوراني : وكلمة نوراني مشتقة من كلمة "لوسيفر" Lucifer التي تعني حامل الضوء .. وهكذا فإن المجتمع النوراني قد أنشئ لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامين من لوسيفر خلال طقوسهم الخاصة .

(2) تجدر الإشارة هنا بأن بني إسرائيل يتألفون من ثلاث عشرة قبيلة ..

(3) وهي نسبة الى الرتبة 33 ، وهي من أعلى الرتب التي يمكن أن يصل إليها النوراني.

(4) كانت بافاريا حتى عام 1870 ، احدى كبريات الدول الجرمانية المستقلة ، ثم انضمت في عام 1870 إلى الاتحاد الذي أسسه بسمارك .

(5) روبسون : أحد كبار الماسونيين في اسكتلندا وأستاذ الفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبرة وأمين سر الجمعية الملكية فيها .

(6) طبع هذا الكتاب في لندن ولا تزال بعض المتاحف محتفظة بنسخ منه (المتحف البريطاني).

شذرات وقطوف

## شروط نجاح الدعوات

إعداد نجوى محمد الدمياطي

**إن كل دعوه أو حركة تعتمد على أسس ثلاثة :**

**الأول:** المبدأ أو المعتقد الواضح المتميز الذي تنادي به وتقوم من أجله أياً كان هذا المبدأ، ومنه تتحدد أهدافها وغاياتها ، وعلى ضوئه تكون نظمها ومفاهيمها .

**الثاني :** الأنصار والأتباع الملتفون حول هذا المبدأ الملتزمون به .

**الثالث :** القيادة التي تسير بهؤلاء الأتباع إلى تحقيق الأهداف .

فإذا توفرت هذه الأسس الثلاثة ، من وجود معتقد واضح صحيح تتحدد على ضوئه المقاصد والغايات ، ووجود أنصار صادقين مؤمنين مستعدين للتضحية في سبيل نجاح معتقدهم ، ووجود قيادة حكيمة قوية قادرة على السيطرة على المواقف والتوجيه السليم ، وتجنب العثرات ما أمكن .

إذا وجدت هذه الأسس ، وتحققت لدعوه ما ، احتاجت في نجاحها إلى أمرين :

**الأول :** تهيؤ الظروف المكانية .

**الثاني :** تهيؤ الظروف الزمنية .

سلمان بن فهد العودة - الغرباء الأولون

## أخلاق العلماء

**يقول ابن قيم الجوزية :**

جئت ابن تيمية يوماً مبشراً بموت أكبر أعدائه ، وأشدهم عداوة وأذى له فنهرني وتنكر لي واسترجع . ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم ، وقال : إني لكم مكانه ، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه ، ونحو هذا من الكلام . فسروا به ودعوا له . وعظموا هذه الحال منه . فرحمه الله ورضي عنه.

ابن القيم - مدارج السالكين 2/259

## فكرة التوجيه ؟!

التوجيه قوة في الأساس ، وتوافق في السير، ووحده في الهدف.. فكم من طاقات لم تستخدم ، لأننا لا نعرف كيف؟؟

وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها ، حين زحمتها قوى أخرى ، صادرة عن نفس المصدر ، متجهة إلى نفس الهدف!

فالتوجيه هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت . فهناك ملايين السواعد العاملة ، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية ، صالحة لأن تستخدم في كل

وقت ، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل ، المكون من ملايين السواعد والعقول ، في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية ، المناسبة لكل عضو من أعضائه .
وهذا الجهاز حين يتحرك ، يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشور ، وفي هذا تكمن أساساً فكرة توجيه الإنسان ، الذي تحركه دفعة دينية ، وبلغة الاجتماع الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى "الجماعة" ومعنى "الكفاح" .
مالك بن نبي - شروط النهضة

---

---

# خواطر عن القصة في القرآن الكريم

د. مصطفى السيد

"وددنا أن موسى كـان صـبــر حتى يقص الله علينا من خبرهما"(1) بهذا التلهف الأسيف عن رسول الله - صلى الله عـلـيه وسلم - لانقطاع السرد والقص ، في قصة الخضر وموسى -عليهما السلام- ، بهذا التـلـهـف تـتـأوج مـكـانة القصة بين بقية الأنواع الأدبية ، كما تتوزع قضاياها في القرآن الكريم ، وتتوسع شبكة اهـتـمـاماتها، فتنعكس على مرآة القص في القرآن نفسية اليهود وقد عرّتهم الآيات من كل الغرر،وطوقت أعناقهم بكل العرر لتلازمهم أوصافهم كألوان عيونهم، وفي قصص القرآن صورة الأبوة المرّزأة المفجعة في يعقوب،والأمومة المولهة كما في أم موسى... إنها رصيد التجربة وتقطير المسيرة التاريخية ، فهي في الشكـل كما قال تعالى : ((أَحْسَنَ القَصَصِ)) .
أمـــا المضمون فاقرأ قوله عز اسمه : ((وكلا نقص عليك من أنباء الرسل (التاريخ) ما نثبت به فؤادك (التربية والطمأنينة) وجاءك في هذه الحق وذكرى (للقص مضمون علمي) وموعظة للمؤمنين (الوعظ) أو التطهير (هدفان دائمان للأدب...).
الـقـصــة القرآنية ليست أزجاء للأعمار في مستنقعات الفن الرخيص الذي تسبح فيه بعض الأقلام التي تتقرى وجبات الجنس ثم تتقيأ سوادها على بياض القرطاس ...
يقول العقاد عن خطورة هذا الاتجاه : »لا فرق بين من يحتال لكسب المال من إدارة أماكن الفساد ، ومن يحتال لكسبه من ترويج كتب الفساد ، بل ربما كانت مصيبة الأماكن التي تدار للإتجار بالأعراض أهون خطراً من مصيبة الكتب التي تعرض للبيع فـي كل سوق ، لأن البيت الواحد مقصور على زواره الباحثين عنه ولكن الكتاب الذي تباع مـنـه مـئـات النسخ أو ألوفها خطر يقع فيه كل من يلقاه في طريقه إلى المكتب أو الرصيف.

وفي القصة القرآنية لا يبستر البطل أو يختزل ، بل يعطى فرصة متساوية مع البطل الضد، يـعـطـي كلا البطلين الممثلين لقضيتين مختلفتين فرصاً متساوية في إظهار هويتهما الفكرية مهما تكن فجة ومتعجرفة أو بهيمية متمردة .
تسجل هذه القصة قاله فرعون لعنه الله : أنا ربكم الأعلى -ما علمت لكم من إله غيري .
ومقولة قارون : إنما أوتيته على علم عندي .
ولمن ســال لعابهم أمام ثروة قارون "يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون "يسجل ذلك كله لأن الشر في العمل الفني لا يموت بكبته واختصار حضوره كما في نتاج بعض الأصوات الأدبية ، وأن الخـيــر لا يـنـصـف بتهميش دوره وتقزيم حضوره كما يلحظ في قصص العلمانيين والملحدين .
وذلك لأن الفن الأدبي أشـبـه بإقــامــة المرآة أمام الحياة لتعكس للفضيلة محياها وللزاوية صورتها ولجسد العصر والمجتمع شكله وأثره .
وفي القصة القرآنية إشادة واضحة بصراحة الفعل وصراخة الموقف ، ففي سورة طه خطاب موسى -عليه السلام- فرعون وحاشيته في بعض فصول قصة فرعون وموسى والتي جاءت منجمة في سور القرآن ، كقول رسول الله موسى -عليه السلام- : ((وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْـتَـرَى)) . وحـيـن تـفـلـس قـضـية فرض الكفر والإلحاد يلجأ فرعون إلى أقصر الطرق للإقناع »ذروني أقتل موسى« ويتوحد القــول والفـعـل والـمـوقف في شخصية مؤمن آل فرعون هذه الشخصية يعرضها لنا القرآن الكريم عبر صوت هادئ وقــور، يـوجــه خـطـابـه لا لخصمه وحده بل للبشرية جميعها ، وفي هذا الخطاب تتحقق أهم خصوصيات العمل الأدبي .
تجاوزه المناسبة التي قيل فيها ليكون غير مقيد بالزمان أو محتجز بالمكان ولتصبح علاقته بالزمان والمكان علاقة عطائية تجددية ((أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)) لم يرد في ثنايا الآيات اسم الرجل وهذا اتجاه أدبـي وذلك بـعـرض القضية لا الشخصية . ويلاحظ أن أبا بكر استشهد بهذه الآية غداة موقف مماثل تـعــرض لــه رســول الله - صلى الله عليه وسلم-.
كما في هذا الموقف حتمية خذلان الدجاجلة ((إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)) .
كما في موقف هذه الشخصية الكشف عن السنن الدائمة الثابتة لحركة التأريخ ، وأنها تعمل ضد أولئك الذين يحادون الله ورسوله .
((يَا قَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إن جَاءَنَا)).
وإذا استعرضنا نموذج المرأة في القرآن الكريم لا نجد هذا النموذج انتفائياً لا يعرض للمرأة إلا صورة واحدة ، أو استلابياً بحيث تبدو فيه المرأة سلعة أو

شيئاً ، إن "نموذج" المرأة في القرآن أو صورة المرأة في القصة القرآنية جاءت متكاملة متوازنة فيها : الأمومة الحانية: ((وإنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) .
والمولهة : ((وأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً)) .
والحاكمة: كما في سورة النحل اثناء الحديث عن سبأ ((إنِّي وجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ)).
والمحكومة : ((وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ)).
والمحادة لزوجها : ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ)) .
والخاضعة لشهوتها ثم النائبة :(( أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ)) .
((إنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) .
ومستهدفة بالإشاعة كما روج أهل الإفك لأمنا عائشة -رضي الله عنها- : ((إذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ)) .
وفي التطبيق العملي أقدم قصة يوسف -عليه السلام- والتي وصفها الله عز وجل بقوله ((أَحْسَنَ القَصَصِ)) ولقد استأثرت القصة بالسورة كلها .
والقصة تنطلق من رؤيا ليوسف -عليه السلام- تتحول إلى مأساة عائلية، ثم تنحو منحى إنسانياً ، إذ يدخل فيها أكثر من طرف ، وتحفل بأكثر من دور ، وتعالج القضايا ذوات العدد .
ومكان القصة يتردد بين مصر وفلسطين.
والزمن التاريخي فترة نبوة يعقوب ويوسف.
والرؤيا هي نقطة البدء في القص كما نلحظ بأنها حدث مركزي فقد ترددت في حوار يوسف مع صاحبي السجن عندما سألاه عن رؤيتيهما، وكان في تفسير يوسف -عليه السلام- لرؤيتيهما نقطة تحول في سير القصة حيث أهله ذلك لينتقل من السجن إلى قصر العزيز ، وفي المرة الثالثة تحمل الرؤيا يوسف -عليه السلام- إلى الوزارة وهي بداية المأساة ونهايتها .
وبدأ السرد برؤيا أو بقول القاص (رأيت فيما يرى النائم) تقنية أخذ بها القاص في العصر الحديث وطورها.
والانطلاق في القصة من الرؤيا يتيح للقاص مجالاً أوسع في المعالجة حيث يتمكن من مزج الخيال واللا واقع بالواقع كما يعفيه من المسؤولية غير الأدبية عن إبداعه . وجانب القضايا التي في قصة يوسف -عليه السلام- وإن كان يبدو شخصياً فهو ليس بعيداً عن الإنسانية كلها وهذه ميزة القصة العظيمة التي لا تتقوقع في ذاتها حول نفسها، بل هي بقدر ما تكون صورة لصاحبها تكون في الوقت نفسه مرآة للبشرية كلها.

فما أعطي يوسف من حسن في الحديث الصحيح "شطر الحسن" ومنزلة عند أبيه أشعل الغيرة في قلوب اخوته ، وهذه الغيرة دفعت بعضهم أن يقترح التصفية الجسدية ليوسف -عليه السلام- وهذه القضية تجبرنا على قراءة عميقة لكثير من خصومات البشرية لنتبين أن تغطية هذه الخصومات بالعلم أو بالمصلحة العامة ما هي إلا غطاء للمشكلة الأساس (الحسد) ، ورحم الله عمر بن أبي ربيعة القائل : وقديماً كان في الناس الحسد..
والقضية الثانية قضية المرأة ، فمكانة امرأة العزيز الاجتماعية لم تعصمها عن مراودة يوسف -عليه السلام-، وكانت الخلوة وجمال يوسف من دوافع هذه المراودة ويبدأ الصراع ولكن بين امرأة العزيز وبين الفضيلة متمثلة بيوسف -عليه السلام- .
ولقد دار الجزء الأكبر من الفن القصصي منذ أقدم الأزمنة حتى الآن حول مثل هذا الموضوع موضوع المرأة.
ولقد تطور موقف امرأة العزيز في القصة فبعد أن أخفقت في محاولتها انتقلت للضغط المادي والمعنوي على يوسف بالأمر بسجنه "ليسجننّ وليكونا من الصاغرين" مستغلة في ذلك سلطتها ومكانتها ، وعلينا أن نلاحظ أن شخصية يوسف -عليه السلام- كانت سبباً حمل إخوته على إبعاده ، وأن هذه المزايا هي التي حملت أيضاً امرأة العزيز على إلقائه في غياهب السجن ويوسف كان مظلوماً في الحالين.
ولكن الحدث ينضج امرأة العزيز فهي ما أن تسمع بأن الألسنة أخذت تلوك سمعتها إلا وتقرر المبادرة إلى إمتحان عملي لمن تناول موقفها باللوم وتأتي النتيجة لصالحها ((فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إنْ هَذَا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)).
ولم يكن يوسف -عليه السلام- ليقبل بالمساومة أو ليرهبه السجن فذكريات الجب قريبة وهو أشد ظلماً وإيلاماً من السجن الذي يكون دخوله بداية لمرحلة مهمة في القصة.
أما امرأة العزيز التي خسرت بداية المعركة على صعيد ما فقد كسبتها في النهاية وطهرها الحدث من موقفها السابق فهي تعترف بمراودة يوسف ((أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وإنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ * ومَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) .
وهكذا فقد انتهت القصة لصالحها وهو ما فازت به من نضج وتوبة ، ولصالح يوسف وهي الثقة التي مهدت له أكثر عند العزيز وأخيراً لا آخراً إن اعترافات امرأة العزيز تخلي نهائياً ساحة سيدنا يوسف -عليه السلام- من أي خطأ وهذا لو تنبه له بعض المفسرين لما أطالوا في مناقشة هذه القضية ، وفي نهاية

القصة إيماءة إلى أن القص ليس نشر المباذل وتجميل السواقط ، بل إن المسؤولية الأدبية والفنية للأديب يجب أن تجعله وفياً للتعاقد المعنوي القائم بينه وبين القراء فلا يجعل من عقره وسقوطه عقداً وسقوطاً لقرائه .
ولم يكن يوسف ليجعل من السجن وقتاً ضائعاً وانخراطاً في عالمه الساقط (أي عالم السجن) بل حوله الى مدرسة تربوية لتعليم العقيدة الصحيحة مستغلاً حاجة سائليه إلى تأويل الرؤيا :
((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ)) .
أرأيت إلى إيجابية وعطائية هذه الشخصية ، فالسجن إن حبس الجسد بين أسواره فلن يحبس اللسان والجنان ، ولم يحل بين الداعية ودعوته .
وكما استغل يوسف حاجة صاحبيه في السجن للدعوة إلى التوحيد استغل حاجة إخوانه إلى الامتيار من خيرات مصر ، ورسم خطة للأحداث تنتهي بمواجهتهم وانتزاع هذه الشهادة منهم ((تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وإن كُنَّا لَخَاطِئِينَ)) . هذه الشهادة تأتي متوازية مع شهادة امرأة العزيز وقبل كل ذلك وبعده هناك يعقوب الذي يتابع هذه المأساة بالصبر ثم تنفرج أساريره عندما انتهت المأساة إلى الحل .
ونجد حسن ظنه بالله ((ولا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ)) .
((إنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)) .
كما نجد مثل ذلك عند يوسف -عليه السلام- "فاستعصم -معاذ الله -إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون".
وأخيراً أدعو القارئ الكريم إلى التأمل في هذه الشذرات اللغوية الآسرة الساحرة والتي وردت في القصة ، أختار بعضها :
((إنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) .
((يَخْلُ لَكُمْ وجْهُ أَبِيكُمْ)) .
((أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ ويَلْعَبْ)) .
((أَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الجُبِّ)) .
((هَيْتَ لَكَ)) .
((واسْتَبَقَا البَابَ)) .
((قَدْ شَغَفَهَا حُباً)) .
((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إلَيْهِ)) .
((يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ)) .
((تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ)) .
((الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ))
((وأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ)) .

((ومَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي)) .
((فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِياً)) .
((واسْأَلِ القَرْيَةَ الَتِي كُنَّا فِيهَا والْعِيرَ الَتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا)) .
((يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وأَخِيهِ ولا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ)) .
((لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ)) .
((إنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَن تُفَنِّدُونِ)) .
إنه لدرس لكثير من كتاب القصة الذين تشاغلوا بالواقع عن المعمار اللغوي المتأنق ، وتنبيه للجماليين بأن خدمة الموضوع وقضايا المجتمع عطاء للشكل الأدبي الذي يصبح بدونه إيقاعاً خالياً من أي معنى.
القصة مدرسة مفتوحة تكسر حدود العرف فهي في غرفة النوم ، وقاعة الدرس ، وكرسي الطائرة ، تستخدم اللغة وتخدمها وتعلم الأمة وتمتعها ، وتنقل الينا عبر هذه الوسيلة السحرية - اللغة -تجارب الآخرين المخففة والناضجة والتي تمتد سنين وقروناً نعتصرها في يوم أو بعض يوم فنعيش عمرنا أعماراً وعصرنا أعصاراً .
ولئن كانت القصة بهذه المنزلة فإنتاجها يكون ضرورة أدبية وتوظيفها يغدو مسؤولية شرعية ، فقد وظفت في القرآن كما رأينا ولذا فمراجعة الأديب المسلم الدائمة للنموذج القرآني في القصة من الأهمية بمكان عظيم حتى يكون أدبه صوتاً لا صدى ، وهادفاً لا هاتفاً .
ولقد اخترت الكلام عن القصة لأنها باتت من أهم الأنواع الأدبية الحديثة ، والكثيرون من النقاد يرون بأنها ستكون في المستقبل - وربما صارت - الجنس الأدبي الذي يحتكر القراءة والقراء ، ففيها من الشعر لغته ، ومن المسرح قضيته ، ومن المعروف أن الشعر ذا الطابع القصصي يتقدم على ما سواه. وإذا عرفنا أن القصة هي المشكل الأول لعقل الطفل ولغته ، والمكون الأساسي لثقافة الكثير من شبابنا وشاباتنا ، فلو رحنا نحلل فكرياً وسلوكياً ثقافة هذه الشريحة لوجدناها غالباً لا تعدو مجموعة من القصص ، إذا عرفتا ذلك أدركنا أهمية هذا الفن .
إن القصة تفعل الماضي وتخصبه ليكون المستقبل لأنها حوار الأنا والتاريخ . وبإنتاجنا للقصة الجادة نجبه النص الضد ، والكتابة المنشقة على الإسلام ، ونحول بين عقول قرائنا وبين التلوث الفكري وأدب السوق السوداء الذي يزاحم الفضيلة ويتمدد على حساب قيمنا.
هل لي أن أذكر بأن المعاناة والنية الطيبة والالتزام تشكل مرتكزاً للنهوض بهذا الفن شريطة أن يرتكز هذا النهوض على موهبة في القص وقراءة نهمة في الإنتاج المحلي والعالمي ليكون صوتنا منسجماً مع إيقاع العصر؟!

قصيدة

# يا أخا الإسلام

شعر : أحمد بشار بركات

| | |
|---|---|
| يا أخا الإسلامِ في هذا الزمـــــنْ | يـا أخـي فـي الرُّزءِ في كلِّ الشَّجَنْ |
| ها هي البلوى وقد قاسيـتـهـا | قمْ أخــي فـي الدينِ واصمُد للمحن |
| كيف ترضى عيشَ ذلٍ دائـــــمٍ | هـل ستـحـيـا خانعاً طولِ الزمن؟؟! |
| يا سليل المجدِ هل من صحــوةٍ | خــلِّ عن عـيـنـيـك ذياكَ الوسن؟؟! |
| أنـت مـن قـوم كـرامٍ ســــادةٍ | أنت دون الـنـاس أنـت الـمـؤتَـمـنْ |
| كــنــت بـالإيمان دوماً طاهـراً | كيف ترضى أن يُغَـشِّـيـكَ الدَّرَنْ؟! |
| إنـنا أصـحـاب حـــق واضـــح | لا يـدانـيـنـا لـئـيـمٌ ذو ضَـغَـنَ! |
| يـا أخـي كَـفْـكِـفْ دمـوعـاً ثـرةً | لـيـس يجدينا بـكــاءٌ أو حَـــزَنْ! |
| لا تـقـلْ إنـي ضـعـيـفٌ مُـرْغَـمٌ | قُـمْ فـقـاوم بالـتُّـقـى ذاكَ الـوَهَـن |
| انْـشُـدِ الـعـلـياءَ وادفعْ مَهْرَها | طالِبُ الحسناءِ لا يـخـشى الثَّـمـن |
| احمِ أرضَ الطُّهر واصرخْ بالعدا: | إنــنـي آلـيـتُ أن أحـمـي الــوطـن |

---

---

الصفحة التعليمية

# همزتا الوصل والقطع

## همزة الوصل :

**تعريفها :** هي همزة زائدة في أول الكلمة ، يؤتى بها للتخلص من النطق بالساكن .

**الأمثلة :** اسم ، اكتب ، استغفر ، اجتماع ، استقلال ، انقلاب ...

**فائدتها :** يتمكن الناطق بواسطتها أن ينطق بما أوله حرف ساكن،حيث أن من خصائص العرب في كلامهم أنهم لا يبتدئون بحرف ساكن ، ولا يقفون على متحرك .

**حكمها :** تكتب وتلفظ إن قرئت ابتداء ، مثل :
((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)) .
وتكتب ولا تلفظ إن جاءت في سياق الكلام وسبقتها كلمة ، مثل :
((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ...)) .

**أين توجد :**
- في فعل الأمر الثلاثي المجرد ، مثل :
نصر : انصر .
جلس: اجلس.

علم : اعلم .
- وفي الفعل الماضي الخماسي والسداسي أمره ، ومصدره ، مثل :

| الماضي الخماسي | أمره | مصدره |
|---|---|---|
| انطلق | انطلق | انطلاق |
| ارتقب | ارتقب | ارتقاب |

***

| الماضي السداسي \ | أمره | مصدره |
|---|---|---|
| \ استعلم | استعلم | استعلام |
| احرنجم | احرنجم | احرنجام |

- في هذه الأسماء :
( اسم ، ابن ، ابنة ، امرؤ ، امرأة ، ايم ، ايمن (وكلاهما قسم) ، اثنان ، اثنتان )
- وفي همزة (ال) التعريف .

**همزة القطع، (وتسمى أيضاً همزة الفصل):**

**تعريفها :** هي همزة زائدة في أول الكلمة مثل : أكرم ، أكرم ، إكرام.
**حكمها :** تكتب وتلفظ سواء وقعت في أول الكلام، مثل :
أحسن إلى الفقراء.
أو في سياقه مثل : يا مسلم أحسن إلى الفقراء.

**أين توجد :**
- في أول بعض الحروف ، مثل : إلى، أو، أنّ، إنّ، أنْ، إذا .
- في أوائل بعض الجموع ، مثل : أحمال، أولاد، أماجد .
- في الفعل الماضي الرباعي وأمره ومصدره مثل :

| الرباعي الماضي | الأمر | المصدر |
|---|---|---|
| أعطى | أعط | إعطاء |
| أسبغ(وضوءه) | أسبغ | إسباغا |

- في أفعل التفضيل : أولى ، أفضل .
- في الصفة المشبهة : أشهب ، أعور .

**نص لم يلتزم فيه بالتفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع :**

البينة على المدعِي، واليمين على من انكر، والصلح جائز بين المسلمين، الا في صلحاً احل حراماً او حرم حلالاً ، ومن أدعى حقاً غائباً او بينة فاضرب له امـداً ينتهى إلـيـه ، فان بينه اعطيته بحقه ، وان اعجزه ذلك إسْتَحْلَلْتَ عليه القضية ، فان ذلك هو ابلغ في العذر واجلى للعماء ،

**نص التزم فيه ذلك :**

البينة على المدعِي، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحاً أحــل حـراماً أو حـرم حلالاً ، ومن ادعى حقا غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينتهى إليه ، فإن بينه أعطيته بحقه ، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية ، فإن ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للعماء .

---

شؤون العالم الإسلامي

# المسلمون في شبه القارة الهندية

## دور المخابرات الهندية في اضطرابات السند

أحمد موفق زيدان

اندلعت في الشهرين الماضيين أعمال عنف شديدة في إقليم السند بباكستان الذي يعاني منذ مجيء حكومة حزب الشعب حـالــة من الفوضى والإرهاب واللامسئولية حيث قلما يمضي يوم دون قتلى أو خطف أو اعتقالات أو نهب أو مداهمة بيوت حتى وصل الأمر إلى إطلاق الرصاص وبشكل عشوائي وهمجي عـلـى الأهالـي دون تفرقة بين طفل وهرم ، ولا نريد أن نتجاهل حوادث العنف التي كانت تحدث قـبـل بـي نظـير بوتو ولكن الوضع المتأزم الذي وصلت إليه البلاد ما كان ليحصل - والله أعلم - لو كان الجيش عل رأس الإدارة الأمنية لـهـذا الـبـلـد، وفـي مقـالنا هذا الذي نود تسليط الأضواء على الـدور الـهـنـدي فـي هـذه الاضطرابات لا ينبغي أن نـتـنـاسـى الـعـامـل الـداخلي الذي ينخر في جسم هذا البلد منذ استقلاله وحتى الآن، وهذا العامل هو الذي هيأ للهند أو غيرها لتتدخل في شئون باكستان الداخلية .

**خلفية الإقليم العرقية :**

بدأت مشاكل باكستان عموماً ومشكلة السند خصوصاً في أعقاب التقسيم الذي قضى بقيام باكستان كدولة والهند كدولة، وحصل حينها مسألة الفرز السكاني على أساس العقيدة حيث هاجر مسلمون هنود من شمال الهند إلى باكستان واستوطنوا إقليم السند وحصراً في كراتشي وحيدر آباد ، كما هاجر مسلمو البنجاب الشرقية واستوطنوا في إقليم البنجاب الباكستاني ونظراً للتوافق العقدي واللغوي والثقافي والتاريخي بين الطرفين لم يحصل أي مشاكل ، أما مسلمو الهـنـد المدعوون بـ (المهاجرين) أو الذين سموا أخيراً (أهل الأوردو) نسبة إلى لغتهم الأم التي يـتـكـلـمـونها وهي الأوردية فقد وقعت بينهم وبين أهل المنطقة الأصليين السنود خلافات وذلك في غياب الدعوة الإسلامية الحقيقية والتصور الإسلامي الصحيح .

ومما يذكر أن نسبة البنجابيين في باكستان تتصدر المرتبة الأولى حيث يبلغون 48.17% من سكان باكستان ، أما البشتون الذيـن يأتون في المرتبة الثانية

فيصلوا إلى 13.14% ، ويبلغ السنود 11.7%، ثم المهاجرون7.60% والبلوش 2.49%، وذلك حسب إحصائيات 1961.
وتبلغ نسبه المهاجرين في السند 35% ويتمركزون في كراتشي وحيدر آباد ويعزو البـعـض خلافات السنود معهم إلى نشاط وحيوية المهاجرين ومنافستهم أهل البلاد الأصلـيـين فـي التجارة والصناعة والحرف وهذا يحدث جرياً على عادة نشاط المهاجرين بشكل عـام فـي العالم ، وخمول السكان الأصليين ، وزاد الطين بلة عندما قام أيوب خان رئيس باكستان (1958 - 1969) بتوزيع أراضٍ كثيرة لأهل السند على العسكريين والجيش والشعوب غير الـمـنـتـمـية للسندً . ويقول تقرير خاص قدمه أعضاء البرلمان الباكستاني في تلك الفترة أن حوالي 4 ملايين هكتار وزعت من قبل أيوب خان على هذه الجهات .
السنود الـذي يـرون الآن أن نـسـبـتـهـم في إقليمهم أصبحت أقل من نصف سكان كراتشي يتخوفون على مستقبلهم خاصة وأن النظرة ليست على أساس أن هؤلاء إخوة لنا في الدين ويتوقعون أن يحصل المهاجرون وغيرهم من غير السنود على أغلبية البرلمان في الانتخابات القادمة ، خاصة وأن كراتشي التي كــان عدد سكانها عام 1947 حوالي 350 ألف نسمة وصلت الآن إلى 7 ملاين نسمة كما أنها تعتبر مركز باكستان التجاري و الصناعي الأول ، حيث تستقبل 90 - 95% من استيرادات باكـسـتـان ونفس الأمر في التصدير، أما ضريبة المبيعات فيصل سهمها بالنسبة للمناطق الباكستانـيـة الأخرى 80% وضريبة الدخل حوالي 60% ،وكان قلق السنود في البداية من البنجابـيـيـن عـندما استوطنوا في بداية الستينات المناطق المروية والخصبة ولكن بعد منتصف الـسـبـعـيـنـات بـدأوا يـظـهـرون قـلـقـهم إزاء المهاجرين، والحقيقة أن مسألة تخوف السنود أو البلوش من المستقبل واردة عن البعض الذي يرى أن البنجابيين أو البشتونيين هم المتحكمون في قياده باكستان واقتصادها ، فمثلاً بلوشستان التي تعتبر أكبر مصدر للغاز الطبيعي في باكستان محرومة منه في الوقت الذي تنعم به الأقاليم الأخرى وغير هذا من المشاكل .
وزاد من حنق السنود عندما نادى الرئيس الراحل ضياء الحق بتوطين البهاريين المقيمين في باكـسـتـان الـشـرقية في إقليم السند حيث غضبت الأحزاب السندية واعتبرت هذا مؤامرة موجهة ضد أهالي السند لتخفيف وزنهم ونسبتهم .
وهناك عدة منظـمـات سندية عرقية نشأت من المنظمة الأم بعد الانفصال وهي (جي سند) أي منظمة الـسـنـد الـمتحدة ولكن في بداية السبعينات انشق (رسول بخش باليجو) وأسس منظمة (سند عوامي تحريك) وبقي غلام محمد سيد رئيساً لـ (جي سند) كما نشأت في تلك الفترة حركة سندية وهي فرع لحزب الشعب ، ويترأسها ممتاز على بوتو .

وطالبت حركة منظمة السند المتحدة في 18 يونيو 1972 عبر برنامجها الحزبي بالاستقلال الذاتي باستثناء الـشـؤون الخارجية والعملة، كما طالبت بالاعتراف باللغة السندية كلغة قومية وكلغة وحيدة عـلـى مـسـتـوى الإقليم ، وقد انشق فيما بعد حيدر بخش جاتوي عن باليجو وأسس حركة على المنهج الماوي الصيني الشيوعي. ويقود بالمقابل حركة المهاجرين القومية الصيدلي ألطاف حسين الـذي كان عضواً في الجماعة الإسلامية الباكستانية التي أسسها الإمام المودودي ولكن في بداية الثمانينات انشق عنهم بحجة أن الجماعة لم تقدم لأبناء عرقه شيئاً وأسس حركة وهو المرشد الروحي لها ولكن لا يقول بأنه رئيس الحركة حتى لا يدخل في حزبيات المهاجرين وإنما مرشد روحي لهم يوفق بين آرائهم المتنافرة فيما لو حصلت ، وقد أسست الحركة أخـيـراً كـمـا يـتـردد ميليشيا للدفاع عن أبناء عرقها من هجمات السنود المدعومين من حزب الشعب.

## مجازر وأحداث :

في 30 سبتمبر 1988 وقعت مجزرة رهيبة في حيدر آباد راح ضحيتها 200 شخص عندما هاجم مجهولون تجمعاً شعبياً وبدأوا يطلقون النار على الأهالي وفي 18 مايو الماضي قـامت المخابرات الباكستانية باعتقال الدكتور قادر مكي وهو سـنـدي وتـعـتـقـد الاسـتـخـبارات الباكستانية بأنه العقل المدبر لهذه العملية التي استهدفت المهاجرين وهو نفسه يرأس (جي سند) جناح التقدم ، ثم تتابعت الأحداث مثل حادثة القطار في كراتشي ورشق باص مملوء بالناس بالرصاص في كراتشي والانفجار الأخير في حيدر آباد وغير هذه الأحداث كثير . كـمـا قـام الطرفان السنود والمهاجرون بخطف بعضهم بعضاً حتى طال الأمر مسؤولين مـن الجماعـتـيـن وقـد بـلـغ عـدد ضـحـايـا مـوجة العنف الأخيرة مئات من القتلى وآلافاً من المشردين.

## دولة سندوديش :

بدأت قيادات حركات السنود الانفصالية بالتـحـدث صـراحـة عـن دولـة لـهـم على غرار بنغلاديش ، وبدأ يردد البعض أن إمارات الخليج ليست بأكبر مساحة من السند ويؤسسون دولتهم عليه وكان الأمر قد وصل ذروته في أوائل العام الماضي عندما رفع علم سـنـدوديش فـي مطار كراتشي . وفي 19 - 20 مايو الماضي قامت مجموعة من السنود بالهجوم على (حي إسلامـيـاً) فـي حـيـدر آبـاد ورفعوا شعارات تطالب بدولة سندوديش ، كما قامت مجموعة (جي سند) بإغلاق الطرق في حيدر آباد ورفعت شعارات مؤيدة لقيام سندوديش ، وفي مؤتمر صحفي عقده فاروق الحـسـن جيلاني أحد زعماء السنود طالب علناً وصراحة بدولة سندوديش والتي ستضم حسب زعـمـه كراتشي وحيدر آباد وكوتري وسكر . وقال السكرتير العام لحركة (تاج جويا) وهو المدعو (عدابي سانكان) : "إذا لم تمنحنا البنجاب حقوقنا فسيقوم شعب السند

بالانفصال، وأضـاف إن الـشـعـب إذا لم يحصل على ما يريد فسيفكر حينها بالانفصال" مجلة نيوز لاين الباكستانية ، يوليو / 1990 .

### رأي القيادة الباكستانية :

تباينت آراء القيادة الباكستانية حيال الأحداث الأخيرة ، وبعيداً عن التوتر الذي طرأ بين القيادة العسكرية والسياسية حيال من يتسلم الملف الأمني فقد أخبر الجنرال ميرزا أسلم بيغ قائد الجيش الباكستاني نواز شريف وبي نظير بوتو أمام رئيس الدولة ولكن بشكل منفصل بأن الجيش لن يقف مكتوف الأيدي وهو يرى البلاد تتمزق وتتشتت على يد السياسيين . ونقلت مصادر باكستانية بأن بي نظير طلبت من بيغ أن يهاجم أو يشدد على حركة المهاجرين فرفض خاصة وأنه مهاجر مثلهم هاجر من الهند عقب الانفصال وقال بيغ أمام بوتو إن المهاجرين فيهم الصالح والطالح مثل الأحزاب الأخرى . نصرت بوتو نائبة رئيسة الوزراء ووالدتها حملت المهاجرين مسؤولية الحوادث التي تقع، وانتقدت وصف الرئيس إسحاق خان لعملية البوليس التي سقط ضحيتها عدد من النسوة اللواتي طالبن بعودة الحكم العسكري ورفعن شعارات وصور ضياء الحق ، وقالت نصرت : إن حركة المهاجرين بالتعاون مع الاستخبارات الهندية تنفذ عمليات وحودات كراتشي وحيدر آباد.
الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان قال وبصراحة إن كل حزب من الأحزاب الباكستانية يحتوي على عناصر إرهابية ، هذا الأمر أزعج وأقلق رئيسة الوزراء بي نظير.

### فتش عن أصابع الهند :

لم تجمع القيادة الباكستانية بكافة شرائحها مثل إجماعها على تورط يد الهند في اضطرابات السند الأخيرة التي ستشغل باكستان عن استعداداتها لمواجهة الهيمنة الهندية أو مساعدة كشمير أو المجاهدين الأفغان.
وتحصر الدوائر الباكستانية المطلعة الاتهام في الاستخبارات الهندية المسمى بـ (راوا) ففي المؤتمر الصحفي الذي عقدته رئيسة الوزراء بعد عودتها من زيارة قادتها لبعض الدود العربية في 17/7/1990 اتهمت بي نظير الهند وبصراحة في تدخلها وتورطها في تمرير المخربين ودعمهم ومساندتهم في أحداث السند الأخيرة.
وفي لقاء لأحد مسؤولي جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية مع صحيفة (فرايدي تايمز) يوم 1/7/1990 قال : (إن الهند قامت عن طريق عملائها من كلا الحزبين الشعب والمهاجرين باستخدامهم في إحداث التوتر).
وفي تصريح لسيد أحمد أمير حيدر كاظمي وزير الصحة الفدرالي نشر في الصحافة الباكستانية يوم 21/7/90 قال : (حسب علمنا هناك عملاء تسربوا إلى داخل إقليم السند وعندما سئل عن هويتهم أجاب بأنه لا يريد التحدث بأي

شيء حول هذه النقطة ولكن القادة الهنود قد أشاروا سابقاً إلى أنهم سيعملون بورقة إقليم السند ضد باكستان).
ومنذ فترة طويلة والجيش الباكستاني - كما تنقل عنه الصحافة - يتهم السلطات الهندية ومخابراتها بإشعال فتيل الفتنة في السند؟

## إستراتيجية المخابرات الهندية في السند :

منذ انفصال بنغلاديش عن باكستان بتعاون وتورط هندي في 1971 والاستخبارات الهندية (راوا) تحاول جاهدة لفصل السند عن باكستان لاضعافها وشرذمتها ، وبالتالي تتمكن الهند من الاستفراد بالمنطقة حيث لا معارض ومنافس لها إلا باكستان وتعمل المخابرات الهندية لتحقيق هذه الغاية عن طريق عدة محاور :
أ- ثبت عن طريق المطبوعات وعملائها وحتى صانعي القرار في الحكومة الباكستانية أن العامل العقدي ليس كافياً للتلاحم القومي والوطني وبالتالي لا بد من انفصال كل عرق لنفسه ، ولهذا تحاول (راوا) إضعاف جذوة الإسلام في هذا البلد . أما السياسيون الباكستانيون القوميون حتى من غير الإسلاميين فيدعون إلى أن يكون الإسلام هو القاسم المشترك كما قال جناح الذي يدعى بمؤسس باكستان في إحدى خطبه بعد الانفصال : إذا أردتم لهذا البلد الاستمرار فالقاسم المشترك الإسلام ولا بد من نشر العربية وتقوية صلاتنا بالبلاد العربية ، حيث إن الدين يجمع العرقيات أما غيره من اللغة ونحوها فلا يمكن لأن اللغة مختلفة فيما بين العرقيات الباكستانية.
2- تمكنت (راوا) من النفاذ إلى صانعي القرار في القيادة الباكستانية وهذا ما أبلغته المخابرات الباكستانية للصحافة ولكن دون أن تذكر أحداً بالاسم ومما يذكر هنا حادثة اعتقال فريدة أحمدي الأفغانية والتي كانت تترأس منظمة أفغانية شيوعية ولدى تحقيق المخابرات العسكرية الباكستانية معها اعترفت بعلاقاتها مع المخابرات الهندية وبالأدلة كما اعترفت بعلاقاتها مع بي نظير بوتو رئيسة الدولة.
وتعمل (راوا) عن طريق عملائها من صانعي القرار بتنفيذ ما تريده وهي نفس السياسة التي اتبعتها الهند عقب انفصال باكستان مع الحركات العرقية البشتونية في إقليم سرحد حتى وصلت إلى قوتها الحالية.
كما تفيد تقارير المخابرات الباكستانية إلى أن الهند وصلت أيضاً إلى المنظمات الطلابية الباكستانية وبعض التجمعات الدينية ، كما مارست سياسة التضليل الإعلامي حتى ينبني عليها قرارات مصيرية خاطئة . وتأكيداً لنفاذها إلى بعض القيادات فقد اعتقلت المخابرات الباكستانية الدكتور (قادر مكي) زعيم حركة (جي سند) جناح التقدم يوم 18 مايو الماضي وهو العقل المدبر لمجزرة سبتمبر 1988 وأدانته المخابرات الباكستانية بأنه أحد عملاء الهند في أعقاب المجزرة وتابعت أموره الاستخبارات الباكستانية ولما عاد مؤخراً

قبضت عليه ، وكان (مكي) أعلن حرباً مفضوحة ووحشية ضد حركه المهاجرين .
3- صرح أحد كبار مسؤولي المخابرات العسكرية الباكستانية لصحيفة فرايدي تايمز الأسبوعية يوم 1/7/90 قائلاً : "إن الهدف الأساسي لأحداث السند هو صب الزيت على النار وإنعاش التوتر العرقي كي يتحول الأمر إلى حرب أهلية واسعة النطاق والتي ستؤدي أخيراً بقطع الطرق عن مدينة كراتشي وتبقى منعزلة عن المدن الباكستانية الأخرى .
فالحرب الأهلية هو مراد ومرام الهند من تخطيطها ضد باكستان وإذا ما وقعت - لا سمح الله - فستصبح باكستان فريسة سهلة للهندوس .
4- أقامت الهند معسكراً خاصاً على حدودها مع باكستان ودعته قسم العمليات الخاصة لاستغلال الأفراد الباكستانيين المتشردين من الأحزاب العرقية وتدريبهم ثم إرسالهم للسند وبث الاضطرابات فيها مع تهريب الأسلحة والمخدرات كما يقوم هؤلاء العملاء بالمقابل بتزويد المخابرات الهندية بالمعلومات عن باكستان ، كما أقامت الهند معسكراً خاصاً آخر للتدريب العسكري وترسل المدربين للمناطق المضطربة مع أدوات التخريب الضرورية .
5- تعمل الهند وعلى المدى البعيد وحسب خطة مدروسة متقنة إلى ضرب البنية التحتية للجيش الباكستاني الوحيد الذي يقف في وجه الهيمنة والتسلط الهندى في المنطقة ولذلك فقد هللت الهند لمقتل هذا العدد الضخم من القادة الباكستانيين العسكريين في حادثة طائرة ضياء الحق يوم 18 أغسطس 1988.
وهذا ما يفسر هجوم القادة الهنود بعد وصول بي نظير على الجيش وبدأوا يعبرون عن تخوفهم منهم على مسيرة الديمقراطية التي باتوا خائفين عليها وحريصين على مصلحة باكستان ! وهل يمكن أن يتحول الذئب إلى حَمَل بين يوم وليلة ؟!.

---

# خدعة السلام العالمي

من الشعارات الخادعة التي تلوكها الألسنة كثيراً ، ويحلم بها بعض الذين يحملون أفكاراً نظرية خيالية شعار (السلام العالمي) . فهو من جهة مخالف لسنة من السنن التي أودعها الله في الكون وهي سنة الصراع ((ولَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ)) . وهو من ناحية أخرى لم يتحقـق فـي عـالـم الواقع . ومتى كان القوي يعطي فرصة السلام للضعيف عندما تكون شريعة الغاب هي السائدة . ومنطلق العنجهية هو المتكلم ولهذا أمرنا

الله -سبحانه وتعالى- أن نعد العدة بشكل مستمر ودائم لنرهب أعداء الله ، حتى لا يفكروا بأن يجعلوا المسلمين لقمة سائغة .
وإذا كان لابد أن نستفيد من التاريخ القريب أو البعيد ، فإن كتاب (مائة مشروع لتقسيم تركيا الدولة العثمانية) تأليف الوزير الروماني (دجوفارا) ، ينبئنا هذا الكتاب عن الحقد الدفين ، كما ينبئنا عن النفس الطويل الدائب في الكيد للإسلام والمسلمين ، فهذا السياسي الروماني (1) كتب عن مائة مشروع قدمت للدول الغربية كي يتقاسموا المنطقة العربية الإسلامية بدءاً من القرن الرابع عشر الميلادي وانتهاء ببداية القرن العشرين.
بدأت هذه المشاريع بعد الحروب الصليبية ، وكلها تدور على كيفية إضعاف الإسلام واحتلال بلاد المسلمين ، ثم تطورت إلى كيفية تقسيم الدولة العثمانية وإبعادها عن أوروبا، والمقدمون لهذه المشاريع إما قساوسة أو مفكرون سياسيون ، وبعض هذه المشاريع كان خيالاً يومها ولكن بعضها (مثل الاستيلاء على مصر من قبل بريطانيا) تحقق بعد سبعة قرون، وبعض هذه المشاريع يركز على الحرب الاقتصادية . وهذه نماذج من هذه المشاريع :

- **المشروع التاسع :** قدمه (غليوم دادام) وتاريخه سنة 1311 م ومقدم هذا المشروع كان راهباً قضى معظم حياته يعظ بالإنجيل في بلاد الشرق وذهب إلى الحبشة والهند ، وكانت آراؤه غريبة ، فكان يشير بأن يأخذ الصليبيون مدينة القسطنطينية (2) كما يشير بعمارة أسطول في بحر فارس لمنع تجارة الهند مع مصر . وعقد محالفة مع ملوك العجم (فارس) وقطع تجارة مصر مع الشرق الأقصى بوضع قوة صليبية في بحر الهند وعدن ، وقد كان هذا الأمر في ذلك الوقت ضرباً من المحال (3).
- **المشروع الرابع والعشرون :** وتاريخه سنة 1571 م وهو مقدم إلى البابا بيوس الخامس ، وأكثر موضوعه يدور على إيجاد المال اللازم لغزو الترك ، وأما عدد الجيش اللازم فيقرره صاحب المشروع بمائة ألف راجل، وخمسين ألف فارس ، وخمسين ألف بحري ، ويقترح أن يسير الملك الجرماني من جهة البر ، ويسير الأسطول الفرنسي من جهة البحر، وتوزع الأسلحة على نصارى الشرق ، ويكتب إلى شاه العجم لمهاجمة الترك من الوراء(4).
- **المشروع الرابع والأربعون :** وهو مشروع مقدم من الفيلسوف الألماني (ليبنتز) وتاريخه 1672 م وقد استمر في تحريره أربع سنوات ، وقدمه إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، وكان يقترح قبل كل عمل البدء بفتح مصر ويقول : "إنه إذا انتزعت مصر من يد الأتراك آل أمرهم إلى البوار" ويقول مخاطباً لويس الرابع عشر: "إنك أنت في حربك مع هولندا لا تجد حليفاً إلا الحليف الذي تشتريه بالمال ، أما إذا حاربت تركيا فما أكثر أنصارك ! فإسبانيا وأمراء إيطاليا والبابا وملك بولونيا يكونون معك!"(5)

واستمرت المشاريع وتحققت أحلامهم بإنهاء الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة ، ويمكن أن نلحق في العصر الحديث بعضاً من مشاريع الغرب لتقسيم المنطقة العربية الإسلامية . فقد نفذ مشروع (سايكس بيكو) بعد الحرب العالمية الأولى، وقسمت منطقة بلاد الشام إلى دول خاضعة لبريطانيا وفرنسا، ثم وعد وزير الخارجية البريطانية اليهود بأن تساعدهم بريطانيا لإقامة وطن لهم في فلسطين ، ثم مشروع روجرز الأمريكي للصلح مع إسرائيل ، وما سياسة كيسنجر المعروفة بسياسة الخطوة خطوة إلا حلقة في هذه المشاريع المستمرة والمقصود بها العرب المسلمون بالدرجة الأولى فهل يتحقق فينا قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "**ويل للعرب من شر قد اقترب**" .

وهل يكثر الناس ويقل العرب بسبب تخبطهم في الداخل ، وكيد الأعداء في الخارج ، كما ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - للصحابية أم شريك حين سألته عن العرب حين يفر الناس من الدجال قال : "هم قليل"(6).

**الهوامش :**

1- نسبة الى دولة رومانيا المعاصرة وليس إلى الإمبراطورية الرومانية المعروفة .

2- أي من الروم ، وذلك قبل فتحها من قبل السلطان محمد الفاتح .

3- شكيب أرسلان / حاضر العالم الإسلامي 2/322.

4- المصدر السابق 2/241.

5- المصدر السابق 2/262 .

6- صحيح سنن الترمذي 2/251 .

---

# شؤون الدعوة في قبرص التركية

زار المنتدى وشارك مـعـنـا فـي دورة العلوم الشرعية الداعية الأخ عبد المنان جولجة الذي يدير مكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التركية" وبهذه المناسبة حدثناً عن نشاطات المكتب فقال :

إن لمكتب الدعوة الإسلامية فـي قـبـرص الـتركـيـة نـشـاطـاً مـتـواضـعـاً وبعيداً عن الدعاية والشكليات ، ويعمل جاهداً بأن يكون النشاط موافقاً للكتاب والسنة مقـصوداً به مرضاة الله -عز وجل- .

ومن أهداف المكتب خدمة الإسلام والمسلمين بالوسائل المتنوعة والمتاحة ومـحـاربـة الـبـدع والـخـرافات والأفكار والمبادئ الهدامة والضالة ، وبث الوعي الإسلامي في صفوف الناس وخاصة بين الشباب، والـعـمـل عـلـى إسـتـئـنـاف الـحياة الإسلامية بالإضافة إلى التعاون والتنسيق وتبادل الآراء

والأفكار بين بعض دعاة الإسـلام وبـيـن بـعـض مـراكــزه فيما ينفع الإسلام وأهله ، ولا بد أن أنبه أن هذا المكتب يتمتع باستقلالية تامة .

**وللمكتب الآن عدة أنشطة تزاول حالياً من أهمها :**

- عقد الندوات الإسلامية الأسبوعية في عدد من المدن .
- تنظيم جولات ورحلات جماعية كل أسبوع إلى المدن والقرى بقصد التبليغ ودعوة الناس إلى دين الله .
- تعليم أطفال المسلمين قراءة كتاب ربهم وسيرة رسولهم -عليه الصلاة والسلام- وغــرس العقيدة في نفوسهم وتلقين التربية والثقافة الإسلامية .
- وفـي الـوقــت الحاضر بالتعاون والتنسيق مع بعض المشايخ فقد عقدت الدورات في عدة أماكن من المدن والقرى من أجل تحقيق الغاية المشار اليها آنفاً .
- أصدرنا جريـدة شـهـرية إسلامية واسمها (الدعاء) والهدف منها نشر الحقائق والمبادئ والأفكار الإسلامية ومحـاربة الـعـادات والتقـالـيـد الفاسدة والتصدي لأهل الباطل وتفنيد ضلالاتهم . ومن الأهداف أيضاً تغطية العجز أو النقص في وسائل الإعلام الإسلامي عندنا ونطبع منها (2000) نسخة شهرياً وتوزع مجاناً في قبرص وبعض مناطق تركيا .
- وللمكتب دور في صفوف بعض المدارس وطلاب الجامعة وترتيب لقاء أسبوعي معهم في أحد المساجد ونجتمع فيه حول مائدة كتاب الله تعالي نتدارسه ، ولقاء شهري آخر التعارف والتعاون على البر والتقوى .
- تأمين الكتاب والشريط الاسلامي وتزويد الشباب وغيرهم بذلك ، وإلى جانب هذا في المكتب جناح خاص بالكتب الإسلامية والأشرطة والأفلام باللغات التركية والإنجليزية والعربية للقراءة والإعارة والمطالعة .

وللبهائية نشاط في قبرص وتعقد سنوياً مؤتمراً يحضره وفود من مصر وتركيا وألمانيا وإيران وإنكلترا وغيرها من بلدان العالم.
ويوزعون الكتب والنشرات البهائية ويستغلون جهل الناس بالإسلام ويتغلغلون في صفوفهم، وهذه فكرة عنهم ومناظرة معهم.
البهائيون يشكون حركة هدامة من أهدافها تمزيق وحدة المسلمين ، وتفتيت الصف الإسلامي ، واشغال المسلمين بعضهم ببعض ، وصرفهم عن الحق المبين والصراط المستقيم. ولا تنشط الحركات الهدامة إلا في أوساط ضعاف الإيمان عديمي المعرفة بحقائق الإسلام . ومنذ مدة ليست بقصيرة بدأت هذه الحركة الضالة والمضلّة حركة البهائيين تصعّد نشاطها في قبرص التركية فتعقد المؤتمرات والندوات ، وتقيم الحفلات ، وتنظم اللقاءات وتنشر المقالات عبر الصحف المحلية ، وأفراد من أتباع هذه الحركة تنشط وسط الناس وتتصل بهم وتعقد السهرات وتقوم بالزيارات للبيوت والمشافي وغيرها

، والهدف نشر البهائية وتلقين الناس مبادئ هذه الحركة وتأمين الانضمام إليها ولهم رجال في سلك الدولة وبعض المؤسسات وبعض المدارس والجامعة .
وقد تصديت لهذه الحركة منذ أعوام ، ونبهت المسلمين لخطورة البهائيين وما زلت إلى الآن أقاوم عبر المنبر في مسجدي ومن خلال الدروس العامة والخاصة ، ومن خلال الجريدة الشهرية التي أصدرها ، وقد دعوتهم للمناظرة فامتنعوا في أول الأمر وفي النهاية قبلوا.
في اليوم الأول استمرت المناظرة حوالي ثلاث ساعات وقد حضر المناظرة حشد من الناس وقلت لهم في البداية : ما هو الحكم الفصل بيننا حين التنازع ، هل تقبلون الكتاب والسنة حكماً في المنازعة قالوا : نعم. قلت لهم ، إلام تدعو البهائية ؟ قالوا : إلى دين جديد وكتاب جديد ، ورسول جديد . قلت لهم إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - آخر الأنبياء والرسل بدليل قول الله تعالى : ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ولَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)) فهذه الآية تفيد أن محمداً -عليه الصلاة والسلام- رسول ونبي وأنه لا نبي بعده ومعنى ذلك لا رسول بعده أيضاً . ثم إن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى الناس جميعاً بخلاف من قبله من إخوانه الرسل الكرام فإنهم كانوا يرسلون إلى ملة خاصة وفترة محددة ومكان معلوم. أما الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد بعثه الله إلى بني آدم قاطبة بدليل قوله تعالى : ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنِّي رَسُولُ اللَّهِ إلَيْكُمْ جَمِيعاً)) . ثم قلت لهم : إن الله تعالى قد أكمل الدين الإسلامي بدليل قوله تعالى ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) .
فقال مندوبهم : إن الله تعالى ذكر في الإنجيل أيضاً أنه قد أكمل الدين . قلت لهم : في أي إنجيل ذكر ذلك ؟ في إنجيل متى أم في إنجيل مرقص أم في يوحنا أم في برنابا . توقف قليلاً ثم قال : في الإنجيل الذي نزل على عيسى . قلت له :أين هذا الإنجيل الآن؟ قال : لا أعرف . قلت لهم كيف تدعون أن الله تعالى ذكر في الإنجيل أيضاً أنه أكمل الدين وأنتم لا تعرفون الإنجيل الذي نزل على عيسى . ولا أين هو . فسكت ثم قال أن محمداً هو خاتم النبيين وليس خاتم الرسل . فبينت له وجه الحق ورددت عليه ولكن لم يقتنعوا . وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة ليلاً . فقلنا لهم غداً نواصل المناظرة فوافقوا على ذلك . ولكن لم يحضروا في الغد . وحضروا بعد ثلاثة أسابيع وعددهم أربعة أشخاص . ومعهم مجموعة من الكتب . واحتشد جمع غفير من الناس ، وقبل البدء بالمناظرة ، تكلّمت عن مزايا الإسلام وخصائصه وشموله وعالميته .
وذكرت أن الإسلام قادر عل تلبية احتياجات البشر المادية والمعنوية وأنه قادر على إسعاد البشر إن آمنوا وتمسكوا بمناهجه والتزموا طريقته.

وقلت أن الإسلام سيبقى ما دامت السماوات والأرض رغم أنف المشركين والمرتدين والمنافقين ، وأنه اليوم يتقدم بذاته وينتشر بقوته ويقتحم الحدود والحواجز ولن تستطيع قوى الكفر والشر مجتمعة أن توقف المد الإسلامي ، وأن الأموال التي انفقت ، والأموال التي ما زالت تنفق لإطفاء نور الله والصد عن سبيل الله لو أنفقت للقضاء على دين آخر غير دين الإسلام لتم القضاء عليه ولمحي أثره من الوجود ، وقلت : رغم رصد الملايين من الدولارات ورغم توظيف إمكانات هائلة ، وتجنيد جيوش جرارة من أجل القضاء على الإسلام ومع ذلك يزداد حيوية وصلابة وستنهار أمامه كل النظم والمذاهب والفلسفات والأديان الباطلة ، وأن الإسلام هو الحل لما يعاني منه البشر من الولايات والحروب والفتن وعدم الاستقرار والأمن والطمأنينة في العالم.
وقلت : حين يعود الإسلام للصدارة ، وحين يكون الحكم لله تعالى، عند ذلك يعيش الناس في وئام وأمان. وإنه لقادم وبقدومه يفرح المؤمنون ، وبتشريفه تسعد البشرية وينتشر العدل ويسود السلام والمحبة، وتزول الحرب.
إن بيننا بهائيون جاؤوا للمناظرة والدعوة إلى البهائية ، فهم يدّعون أنهم يؤمنون بالقرآن ولكن يقولون :
- الزاني لا يجلد ولا يرجم ولكن يدفع مبلغاً من المال كفّارة.
- الصلاة مرّة واحدة في اليوم ومقدارها 19 ركعة .
- لا يحجون إلى البيت العتيق في مكة.
- المرأة كالرجل في كل شيء. ثم المرأة لها الحرية المطلقة.
- الصوم تسعة عشر يوماً في شهر مارس .
- القيامة صغرى وتبدأ بوفاته وكبرى يوم ظهور دعوة بهاء الله.
- ويقولون : إن محمداً -عليه الصلاة والسلام- ليس آخر الرسل إنما هو خاتم النبيين فقط .
وبينت لهم في المناظرة وجه الحق في هذه المسألة ولكن لم يقبلوا ومع ذلك نورد بعض الأحاديث التي تدل عل أنه خاتم الأنبياء والرسل . فذكرت الأحاديث التالية :
1- مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ، وترك به موضع لبنة فطاف به النظار يتعجّبون من حسن بنيانه إلا موضع اللبنة، وأنا اللبنة فختم بها البنيان وختم بي الرسل.
2- لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله .
3- لو كان موسى وعيسى حيينّ ما وسعهما إلا اتباعي.
أو كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

إلى غير ذلك من الأدلّة والبراهين والحجج . وقلت لهم : ومع ذلك فنحن على استعداد لمناظرتكم في أي مكان حتى على شاشات التلفاز وهاتوا برهانكم وادعوا شركاءكم وكبراءكم إن كنتم صادقين.

---

# حملة لتنصير الطوارق
# جنوب الصحراء الكبرى

بـدأت الـغـارة الصلـيـبـية على شـعـوب جنوب الصحراء الكبرى مع بداية الغزو الأوروبي لـشـمال أفريقيا والصحراء الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ كان حرص أوروبا آنذاك على اكتشاف واحتلال الصحراء الكبرى لا يقل عن حرصها الآن في اكتشاف الفضاء الخارجي .. ولتحقيق ذلك الأمل الكبير تنافست دولها المركزية وهيئاتها العلمية في إحراز قصب السبق في اكتشافها والوصول إلى عروسة الصحراء ومدينة الأساطير (تين بكتو) الأمـر الـذي أفـقـدهـا أعداداً هائلة من الرجال والعلماء والبعثات العلمية والعسكرية زيادة على البعثات التنصيرية التي طويت صفحات تاريخها في رمال الصحراء..

ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وجهت أوروبا جيشها الصليبي بقيادة الكاردينال الآلماني شارل مارسيال لافـيجـيري مطران الجزائر وكبير أساقفة أفريقيا ومبعوث البابا إلى الصحراء الكبرى وبلاد السودان ، ولقد لعب هذا الكاردينال العنيد فصلاً مأساوياً في قصة الغزو الصليبي للصحراء كانت نتيجته خيبة آماله العراض في تنصير صحراوي واحد.

وفي عام 1894 م دخل الـجـيـش الـفـرنسي المرابط في غرب إفريقيا مدينة تين بكتو بقيادة الكولونيل جوفر.. وعام 1895 م وصـلـت إلـيـهـا أول بـعـثـة مسـيحية بقيادة القس دبوي المـعـروف بـراهـب تين بكتو. وفي عام 1903 م أتم الغزاة عملية احتلال الصحراء، غير أن الأمر لم يدم طـويـلاً إذ أعـلـن الـطـوارق من شرق النيجر إلى غرب مالي ثورتهم الكبرى ضد الاحـتـلال الفرنسي (نقض العهد) كـمـا يسمونه. وكان ذلك عام 1914 - 1916 م وكانت هذه الـثـورة بإيـحـاء مـن الـحـركـة السنوسية بليبيا..ولم يتمكن المستعمر من القضاء عليها حتى تكبد خسائر جسيمة في الرجال والعتاد والأموال. الأمر الذي جعله بعد القضاء عليها يـحـكـم الـبـلاد بالأحكام العسكرية الظالمة مستخدماً أشد أنواع القمع والاضطهاد، واستمر الـحـال هـكـذا إلى مغادرة الغزاة أرض الصحراء عام 1960 م بعد أن تركوا في نفوس سكان الـصـحـراء جـروحـاً غـائـرة زادت الفجوة العدائية الموجودة بينهم سابقاً اتساعاً، وعمقاً، وحاصل الـقـول أن الاسـتـعمار الفرنسي في إفريقيا لم يجد أمة معاندة ومتصدية للطموحات الاستعمارية كأمة الطوارق،

ولهذا نجده يعاديها أكثر من غيرها من الأمم الإفريقية ويصفها بقطاع الطرق ومرة ببرابرة الصحراء، وطوراً بالأشقياء، أعداء الحضارة الإنسانية.
ومـصـداقـاً لمـا ذكـرته أنـقـل هنا ما كتبه أحدهم جيمس ويلارد في كتابه الصحراء الكبرى صـفـحـة 351 أن قـصـة بـعـثـة الـكـولـونـيـل فلاتيه هي في الحقيقة قصة المحن والمخاطر والمـجـازفـات الـتـي عـرفـهـا الفرنسيون في غزوهم للصحراء الكبرى وهي بكل تأكيد حملة اسـتـغـرقـت ما يقارب مائة عام ضد أصلب عدوين للحضارة الأوروبية في شمال إفريقيا - أعني الصحراء الكبرى ورجال عشيرة الطوارق. ولقد كان عدوا التقدم الأوروبي هذان وما يزالان من القوة بحيث أن الصحراء لا يخترقها إلى الآن خط حديدي.
هذه شهادته! والحق ما شهدت به الأعداء كما يقولون ، والحق أيضاً أنه لولا عدم وجود كـلـمـة الـمـسـتـحـيـل والـيـأس في قاموس الغزاة الكفار لأصيبوا بالخيبة واليأس من احتلال الصحراء في المائة الأولى من غزوهم لها.
وفـي السـبـعـينات من هذا القرن الميلادي جاءت الفرصة المرتقبة للأعداء.. إذ توالت على جـنـوب الصحراء عدة سنين من الجفاف والقحط كان أشدها عامي1973- 1985م اللذين نفـقـت فيهما الثروة الحيوانية لشعوب الصحراء وتردت أحوالهم الاقتصادية.. الأمر الذي أدى وبـسـرعـة مـذهـلـة إلى تغير نمط حياتهم الاجتماعية كما مهد الطريق للغارة الصليبية الـثـانـيـة على المـنـطـقـة، إذ سرعان ما تدفقت الجيوش الصليبية مرة أخرى على المنطقة المنكوبة ولكن في صورة جمعيات للإغاثة والنجدة هدفها الوحيد تنصير هذه الأمم المنكوبة مقابل كسرة خبز أو شـرطـة طـبـيـب .. بل إن هدفها يتجاوز هذا الحد إلى العمل من أجل تنصير الشريط الصحراوي الـفـاصـل بين شمال إفريقيا العربي المسلم وغرب إفريقيا الأسود المسلم . والممتد من شرق جمهورية النيجر إلى حدود مالي مع موريتانيا.

**العوامل التي شجعت الغزاة على القيام بغارتهم الجديدة :**

1- الإمكانيات المادية والمعنوية الهائلة الموجودة لدى المجامع الكنسية الأوروبية .
2- النية المبيتة لدى المجامع الكنسية للغارة على العالم الإسلامي خاصة.
3- الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها منطقة الصحراء الكبرى منذ عام 1973 م.
4- تغير وتبدل نمط الحياة الاجتماعية لشعوب الصحراء من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار.
5- فعالية سلاح المنفعة الذي دخلوا به ميدان المعركة.
6- خلو المنطقة من جمعيات الإغاثة الإسلامية.

**أهداف الغزاة المنصرين :**

1- تنصير أكبر عدد من سكان الصحراء من الطوارق والعرب والفولاني والسنغاي في أسرع وقت وقبل أن تصل أخبار غارتهم إلى العالم الإسلامي.
2- قطع صله شمال إفريقيا العربي المسلم بغرب إفريقيا الأسود المسلم وذلك بتنصير الشريط الصحراوي الفاصل بينهما.
3- الحصول عل متنصرين من الجنس الإفريقي الأبيض العريق في الإسلام للاستعانة بهم في نشر المسيحية في غرب إفريقيا السوداء . والجدير بالذكر أن الدافع لهم على ذلك اعتقاد خاطئ لديهم مفاده أن الإنسان الأبيض أشد تمسكاً وإيماناً بمعتقداته من الإنسان الأسود كما أن لديه عزيمة وهمة في الدعوة إلى معتقده والدفاع عنه أكثر منه.
ويقول الغزاة إنهم توصلوا إلى معرفة ذلك من سرعة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا بواسطة المرابطين والتجار العرب ومرابطي الفولان . والحق الذي لا مراء فيه أن السر في ذلك يرجع إلى الخصائص التي يمتاز بها الإسلام عن غيره من الأديان لا إلى بياض زيد أو سواد عمرو.
4- إحراز نوع من الانتصار الصليبي على الإسلام وذلك بتنصير بعض الشعوب في الإسلام كالطوارق والعرب والفولاني والسنغاي .

**المخطط التنصيري للإرساليات المسيحية العاملة جنوب الصحراء الكبرى:**

1- استغلال الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها المنطقة .
2- القيام بدراسة شاملة لأوضاع المنكوبين لمعرفة نقاط التأثير واستغلالها بكفاءة .
3- التعاقد مع حملة المؤهلات العالية من أبناء الطوارق والعرب والفولاني والسنغاي ومن ذوي الفكر الأوروبي المعادي للعرب والإسلام .
4- إقناع القبائل الرعوية التي تعتمد في حياتها على الترحال والرعي بضرورة الاستقرار والاستيطان في مخيمات دائمة للتحكم في مصيرهم .
5- محاولة إسكات أصوات المعارضين من ذوي الرئاسة والعلم والنزعة الدينية بالعطايا والهبات .
6- التحزب لبعض الطوائف الدينية الإسلامية ضد الأخرى اتباعاً لسياسة فرق تسد.
7- بناء كنائس في بعض القرى الهامة في الصحراء لاستدراج السذج من المسلمين لمشاركتهم في أداء صلواتهم المسيحية .
8- الإغداق على بعض الرؤساء الموالين لهم لإغراء الآخرين.
9- القيام بربط كل مخيم مع قرية أوروبية في عملية يسمونها (جيملاج) أي التوأمة بين الموضعين على أن تقوم المدينة أو القرية الأوروبية بمساعدة توأمتها الصحراوية كل سنة ، والنهاية أن يفضل سكان المخيم الصحراوي

المسلم تلك القرية أو المدينة الأوروبية المساعدة لهم على مكة المكرمة والمدينة المنورة.
10- عزل وتعتيم أحداث الغارة وأخبارها عن العالم الإسلامي والعربي قدر المستطاع .

## أوضاع الطوارق الحاضرة في ظل الإشراف الصليبي على مخيماتهم الدائمة:

1- الشلل الشبه التام لنمط الحياة التقليدية الطارقية القديمة.. حياة الترحال التي كانت سر حفاظهم على حريتهم منذ آلاف السنين.
2- إصابة التعليم الإسلامي التقليدي بالشلل التام بعد انصراف العلماء وطلبة العلم إلى طلب أرزاقهم بالطرق الشرعية .
3- اعتماد سكان هذه المخيمات في أحوالهم المعيشية على ما تجود به تلك الإرساليات الغازية وما ترسله
لهم القرى والمدن الأوروبية التي عقدوا معها وفاق التوأمة (جيملاج) .
4- هجرة الأجيال الصاعدة من أمة الطوارق إلى شمال إفريقيا (ليبيا والجزائر) بحثاً عن العمل وهروباً من البطالة التي تنتظرهم في حياه المخيمات الدائمة .
5- ارتفاع نسبة النساء والأطفال والكهول في هذه المخيمات وهؤلاء يعتبرون وجبة سائغة للغزاة اللهم إلا من رحم الله من المحسنين .
6- إصابة المنكوبين بما يشبه اليأس والقنوط من نجدة إخوانهم المسلمين لهم.

## نتائج الغارة الصليبية على مسلمي الصحراء :

1- اكتشاف الغزاة لبعض نواحي الضعف في التركيبة الاجتماعية للأمة الطارقية واستغلالهم لها في بلدة غوسي الواقعة غرب مدينة غاوو . فبعد دراسة الغزاة للعادات والأعراف الطارقية اكتشفوا أن الأسرة الطارقية لا يمكن أسرها إلا عن طرق الأم - أي المرأة - وذلك للمكانة الاجتماعية الكبيرة التي تحظى بها المرأة في المجتمع الطارقي ..
فبعد اطلاع الإرسالية النرويجية العاملة في بلدة غوسي على هذا السر الاجتماعي سارعت إلى نشر إعلان بين أهالي المنطقة مفاده منح خمسة آلاف فرنك شهرياً لكل أب يلحق ابنته بالمدرسة التابعة للإرسالية المذكورة ، وهنا تسابق الناس إلى إلحاق بناتهم بالمدرسة المذكورة طمعاً في الحصول على المبلغ المذكور . والجدير بالذكر أن الذكور محرومون من هذه الخصوصية ، ولا شك أن هذه المكيدة من أخطر المكائد التي أوقع فيها الأعداء المساكين المنكوبين .
2- زرع كراهية العرب في نفوس ضعاف الوازع الديني بحجة أن العرب لم يسارعوا إلى نجدتهم كما فعل المنصرون بل لم يواسوا المنكوبين الطوارق

ولو بالكلمات الطيبة . وأما هم فقد قدموا وما زالوا يقدمون لهم أنواع المعونات والمساعدات!
3- نجاحهم في بناه عدد من الكنائس في بعض القرى الهامة في الصحراء كقرية غوسي غرب غاوو ومنيكا التي تعتبر العاصمة السياسية لإمارة الطوارق قبل الاستعمار الفرنسي . أما كيدال عاصمة قلب الصحراء فقد رفض حاكمها المسلم الشيخ انتالا بن الطاهر بناء كنيسة فيها الأمر الذي أثار حفيظة الإرساليات المسيحية فتقدمت بالشكوى إلى السلطات الحاكمة التي استدعته وطلبت منه الموافقة على بناء كنيسة في بلدة كيدال فاعتذر بها اعتذاراً شديداً فأعفته من ذلك ، أما الحكومة ورؤساء العشائر الطارقية والعربية المنكوبة فالظاهر أن همهم الوحيد هو إنقاذ أقوامهم من خطر الجوع فقط ، أما الدين فأمره إلى الله!
4- إصابة التعليم الإسلامي التقليدي بالشلل التام وانصراف العلماء وطلاب العلم إلي طلب الرزق الحلال بدلاً من البقاء في مخيمات التنصير هذا ومن البديهي أن يحدث هذا الانتصار الذي كان المراقبون يتوقعونه بسبب فعالية السلاح الذي دخل به الأعداء أرض المعركة وملائمته للظروف السائدة في الوقت الحاضر.
إن سلاح النفع أخطر سلاح على الإنسان وخصوصاً على الجائعين . لقد كانت أمهات الطوارق منذ عقود من الزمن يقلن إذا رأين كافراً (اللهم لا تجعل الكفار ممن ينفعنا فنحبهم) كن يقلن هذا في دعائهن في زمن كان الطوارق فيه أغنى الأمم الرعوية البدائية على وجه الأرض ..واليوم حدث ما كن يتخوفن منه إذ حقق سلاح النفع في أبنائهن وأحفادهن ما لم تحققه مدافع الأعداء قديماً .
5- ومن نتائج الغارة يأس المنكوبين من نجدة إخوانهم المسلمين لهم ومساعدتهم على الخروج من المأزق الذي وقعوا فيه والمتمثل في الخيار بين الفقر والتنصر.. والعياذ بالله.
6- اكتشاف الغزاة لأساليب تنصيرية جديدة ومتنوعة .

## الحلول المقترحة لمجابهة الخطر الصليبي على سكان الصحراء:

1- كسر الحاجز المصنوع بين المخيمات الصحراوية والعالم الإسلامي والذي أوجدته تلك الإرساليات نفسها بما لديها من الامكانيات .
2- قيام جمعيات الإغاثة الإسلامية بزيارة المنطقة وتقديم العون المادي والمعنوي لسكان تلك المخيمات بدلاً من تركهم تحت رحمة البعثات التنصيرية .

3- قيام بعض مشايخ الحركات الإصلاحية الإسلامية بزيارة تلك المخيمات لإشعار سكانها بأن العالم الإسلامي قادم إليهم لنجدتهم وهذه خطوة قد تبعث في نفوس المنكوبين بعض ما تبقى في نفوسهم من الشجاعة.
4- قيام الهيئات الإسلامية القادرة بالتعاقد مع أكابر علماء البلاد لكي يستمروا في أداء رسالتهم العلمية والتفرغ لها ، والجدير بالذكر أن التعليم الإسلامي قد أصيب بالشلل التام في المنطقة منذ عام 1973م.
5- توجه بعض رجال الإعلام الإسلامي إلى المنطقة لإطلاع العالم الإسلامي على فداحة المأساة .
والجدير بالذكر أن الإرسالية النرويجية العاملة في مدينة غوسي غرب مدينة غاوو عاصمة الإقليم السابع في جمهورية مالي تعتبر من أنشط الإرساليات الصليبية العاملة جنوب الصحراء ، وقد حصلت على امتياز من الدولة يخولها الإشراف على منطقة كبيرة وهي المنطقة الواقعة بين غوسي وغاوو وتفارست وتفكر بقية الإرساليات المسيحية العاملة في المنطقة المنكوبة في تقديم طلباتها إلى السلطات الحاكمة للحصول على نفس الامتياز مثلما تتعاقد شركات التنقيب عن النفط والمعادن مع الدول للحصول على امتياز التنقيب في منطقة من المناطق تتعاقد بعثات التنصير (وهي شركات أيضاً) للحصول على الامتياز في المناطق التي يوجد فيها مسلمون ، فكله استثمار! وربما كان استثمار البشر أثمن من استثمار المناجم والمعادن !

---

---

خبر وتعليق

## مرتد في تركيا يلقى حتفه

لقي المرتد طوران دورسون حتفه في مـديـنـة إستانبول على يد أناس مجهولين أطلقوا عليه الرصاص ولاذوا بالفرار . وكان هذا الخـبـيـث يعمل لمدة أربعة عشر عاماً في بعض مساجد تركيا كإمام وخطيب ، وقبل موته كان مـحـرراً لصفـحة الدين في مجلة (الألف عام) وهي مجلة يسارية أسبوعية ومن خلال هذه المـجـلـة كـان يهاجم الإسلام ويستخف بتعاليمه ، ويحاول إقناع القراء بأن أغلب الأوامر الواردة في الإسلام مختلقة وليس لها أصل .
ويقول في كتابه (هذا هو الدين) : الإسلام قابل للتطبيق في الحياة بعد إجراء تعديلات فـي أوامـره ونـظـامه وقانونه . وفي حوار صحفي معه قال : يستحسن تحويل أماكن العبادة إلى مواقف للسيارات .
عن جريدة الوحدة الإسلامية إستانبول
وقد أذاعته وكالات الأنباء التركية بتاريخ 10/9/1990

**تعليق :**

هذا المرتد كـان يـشـغـل مـنـصـبـاً دينياً في الرئاسة المسماة رئاسة الشؤون الدينية التركية ، وكثير من الموظفين في هذه الرئاسة على شاكلة طوران موظفون علمانيون لا يؤمنون بالإسلام كدين مهيمن ، ولكن يعملون في هذه المراكز لسببين :

1- كي يتاح لهم الطعن في الدين أو تـحـريـفـه أو تشويهه بتصرفات لا تليق بمثل صاحب هذا المنصب .

2- هذا العمل وسيلة رزق ، وحتى تتاح لهم مـنـاصب أكبر وأفضل فلا مانع عندهم من أن يلبس أثناء الصلاة أو في خطبة الجمعة (عمة وجبة) يـضـعـهـا دائـمـاً تـحـت المنبر للوقت المطلوب.

ومع أن تركيا مثل بقية العالم الإسلامي تشهد رجوعاً للدين من فئات الشعب ، ولكن يبدو أن الصراع مع (أتاتورك وحزبه وشيعته) صراع طويل .

---

ظواهر

# الكتاب الإسلامي

بعض الناس يستعجلون قطف الثمار قبل نضوجها، وهذا التعجل هو ما نلاحظه في معرض الحديث عن (الكتاب الإسلامي) ففي كل يوم تقذف المطابع بعشرات من الكتيبات والكتب التي تشعر أن السرعة في النشر والإنتاج هو الطابع المميز لها لأنها لم تأت بشيء جديد ، ومن الظواهر التي ترافق هذا التعجل الـكـتـابـات الـمتشابهة، فالمخطوط يحقق من أكثر من جهة، والموضوع الواحد يطرق من أكثر من جهة ، وذلـك كـلـه لانـعـدام التخطيط والمشورة والنصح، ولا نعني بهذا أن نحجر على أحد أو نمنع أحداً من الكتابة، ولكن نريد الإنتاج الجيد.

إن رواج الكتاب الإسلامي جعل بعض الناس ما إن يقرأ بعض الكتب حتى تتفتح شهـيـته للكتابة، وبما أن دور النشر كثيرة ، فهي تريد أن تنشر أي شيء حتى تثبت وجودها، فلا مانع عندها من قبول أي عرض، والنـتـيـجـة تـأتي على حساب القـارئ الذي يجد أمامه المئات من الكتيبات حول الإسلام ، فماذا يأخذ وماذا يدع؟!

إن الكتابة لا تأتي إلا بعد قراءات كثيرة ومتنوعة وعميقة .

جاء في (الإمتاع والمؤانسة): لا وليس شيء أنفع للمنشئ من سوء الـظـن بنفـسـه ، والرجوع إلـى غـيره وليس في الدنيا محسوب (1) إلا وهو محتاج إلى تثقيف ، والمستعين أحـزم مـن المستبد ومن تفرد لم يكمل ،ومن شاور لم ينقص" .

**الهوامش:**

(1) معدود في الناس .

---

---

قديم جديد

# الاستقلال والاتكال

كـــتـــب الأســـتـــاذ محمد كـرد عـلي مقالاً في مجلة المنار بتاريخ 16 رجب 1319 الموافق 29/10/1901 والـمـقــال هـو تـعـلـيق على كتاب (سر تقدم الانكليز السكسونيين) للكاتب الـفـرنــســي (أدمــون ديمولان) ننقل هنا فقرات منه لأهميته، ولأن المشكلة التي عالجها الـكـاتــب ، والمعلق الأستاذ كرد علي لا تزال تواجهنا ، مشكلة الاتكالية وحب الوظائف الرسمية وترك العمل والمغامرة .

"التحرير"

أعرف رجلاً في أحد مدن سورية الحافلة ، له عراقة في محتده، وأصالة بين قومه ، وسعة من دنــيـاه ، وتـراه مع هذا يصرف نهاره وليله في نيل الزلفى من الأمراء كبتاً لخصومة ! فـيـبـذل كل عــام في هذا الـسـبـيـل من الـصـفـراء والبيضاء، ما يكفي لإعالة ألف نسمة من أصحاب البأساء، وكلما طعن في السن يزداد غلواً في مباديه، وإصراراً على نكاية أعاديه ، وهو دائماً أجول من قطرب وأشغل من ذات النحيين ومساعيه أبداً مخفقة وآماله مخيبة .

وهكذا حال خصمه اللدود ، له مال وبنون ومقام بين أهل حيه كريم ولكن لا يهدأ له بال إلا بـالـجـلـــوس على أرائك الحكم ومقاعد التصدر ، يتلمس لبنيه إذناً بملازمة الدواوين مزاحمة لأولاد الـفـقـــراء ليستأثروا بعد بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدهم عفواً صفواً.

ولو عقلا لاستعاضا عن الـتـلـهـي بهذه السفاسف بإدارة شؤون مزارعهما الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب الرئاسة يستلب الألباب وفي الأمثال "يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة" ولـطـالـما سمعنا أن فلاناً غادر سكنه ومسكنه تاركاً دخلاً يكفيه وعياله، لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه، لينتظم في سلك الموظفين ، ويأخذ من استخدامه ما يوازي الـنـصف الذي فقده بغيابه، ويغتذي من دماء الأمة سحتاً بحتاً وحراماً محضاً ، ليقال عنه أنه من الموظفين ، ويخاطب بالفضيلة والسعادة، ثم إذا كثر سواد أقرانه يمضي حياته قلق الضمير وربما أنفق كل ما يملكه من تراث آبائه ليرتقي إلى وظيفة أعلى من وظيفته ، ويسبق من سبقوه أوهم لاحقوه . وما الموظفون في الحكومات الاستبدادية براغبين أن يعدوا من ممثليها ليحموا ما يملكونه من اعتداء المعتدي وتعسف الظالم ، كما هي دعواهم ، بل ليكونوا جلادين في تلك الدولة ، ويسوغ لهم إتيان كل منكر أرادوه ، بلا وازع ولا رادع!

أيـن حــال الأغـنــيـاء والأعـيــان المـتـهـافتين على المناصب في بلادنا من أهل تلك الطبقة في إنكلترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم وشتان بين خاطب ومخطوب .
كتب أحد سراة بريطـانـيا إلى صديق له يقول : دع الناس يطلبون الأرزاق من الدولة ؛ فأنا لا أنـحـو مـنـحـاهــم، لأنني أقدر أن أكون غنياً بتساميّ عن الدنايا، ولا أرتضي أن أشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتــيـــة فـإنــي أعمل في بستاني ، واجتزئ بالقليل من النفقة عن الكثير.
وهو كما رأيت من كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي للمعاش ، بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست إلا خادمة للأمم وأن الشعب في غنية عنها ولا غنى لها عنه. فمتى يكون مثل هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على أمتهم أضر من العث في الصوف والدودة في الكرمة.
ونحن لــو اسـتـشـهـدنا التاريخ لرأينا أجدادنا كانوا في منازع حياتهم لا يعرفون مع بسطة الـجـــاه واتساع الــثــروة والملك إلا النشأة الاستقلالية بعيدين في كل أطوارهم عن السرف والترف ، فقد اشتهر من سيرة الصديق الأكبر - رضي الله عنه- أنه كان يغدو كل يوم إلى السوق فيبع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه وربما رعيت له , وكان يحلب للحي أغنامهم . فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال : بل لعمري لأحلبنها لكم ، وإني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه ، فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة ، وما يصلح إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم ، فترك التجارة وقيل أراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم ، وقيل : فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى أن تباع أرضه ويصرف ثمنها بدلاً مما أخذه من مال المسلمين .
قال الأستاذ كرد علي بعد مقدمة الموضوع :
"..إن الأمـــم من حيث كيانها قسمان : استقلالية واتكالية . فالأمة الاستقلالية هي التي طبعت على حـــب الانفراد يعتمد كل فرد منها على نفسه (1) لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة .

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

والأمم الاتكالية هي التي يعتمد أفرادها على مجموعها من الأمة أو الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره .
وبديهي أن العلم لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل، وفرنسا وقعت مع من وقع في مـثـــل ذلك من أمم الخليقة، فزاد فيها التكالب على المصالح الهينة والوظائف اللينة ، فكثر فيها الموظفون والمحامون والأطباء

والمهندسون وأهل الصحافة والأدب ، بحيث تعذر قبول من تخرجهم المدارس العالية فسدت في وجوه الناشئة أبواب الرزق لأن معظمهم يرى السعادة أن يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ، ليستمتع برفاهها ولو عاش في قلّ. وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالفلاحة والصناعة والتجارة، وذلك غير معهود عند من كــان دمه سكسونيا إذ لا يرى حطة عليه أن يحترف أي حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لبابا، فإن لم يجد ما يعمل في بلاده يـغـادرهـــــا ليستعمر مكاناً آخر من الكرة، ويستوي عنده العيش بلندن أو برلين والعيش في زيلندة الجديدة أو مستعمرة الرأس أو زنجبار وإن شئت فقل في أقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مر المذاق.
وتأييداً لذلك أنقل هــنـــا ما صرح به أحد علماء الأخلاق من الفرنسيين بهذا الشأن قال : (يزعمون إن شهادة الـعـالـمـيـة عندنا باب يدخل منه إلى كل سبيل ، وتسلك بحاملها في كل مسلك ، وهي على التحقيق لا تفتح إلا ثقباً كبيراً هجم عليه أصحاب الرغبات من كل صوب ، فاستغرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الأمة أن لا تساعد على شر ما برح يتفاقم أمره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نغّاراً وضربة مبرحة . وأعني بذاك الشر داء الاستخدام والتوظف.
"لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولأمريكا مدرسة للتربية فالأولى تعلم والثانية تربي . الأولى تلقن أبناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ يسيرون عليها . تعد فرنسا أدمغة لحفظ قانون وتهيئ امريكا أذرعاً للعمل ؛ الأمريكان رجال عمل والفرنسيين ليسوا كذلك" .

## «اتكالنا»

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفرنساوي أمته ويقرعها تقريعاً أمر من الصاب والعلقم لتستفيق من غشية تخشى مغبتها وتفلت من الوقوع في مخالب أسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظم الأمم البائدة كالرومان واليونات والفرس.
لقد أصبح من الرأي المقرر بين الناس أن كل من ليس له علاقة بالحكام كعضو أصيب بالآكلة لا حيلة فيه إلا بالبتر أو الموت بيد أنه لا تثريب على الفقير إذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية ما دامت البلاد صفراً من أصناف المعاش الذي يزعج صاحبه عن العيش الاتكالي ويورده موارد الاستقلال ، بل اللوم كل اللوم على رجل يعد من نواصي أهل وطنه وعليتهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزه وعوز مئات معه ، وهو على ماله من الاعتبار بين جيله وقبيله يسف إلى الاستخدام في وظيفة ليتباهى بها أمام العدو والصديق .

# الانتماء الحضاري للأمة

خميس بن عاشور

بـعـدمـا انـجـلـت الـفـتـنة عن المسلمين ، واستقرت الخلافة بأيدي الأمويين بدأت الحركة الـعـلـمـيـة في الازدهـار وعكف كل فريق من العلماء على استنباط الأحكام وتأصيل القواعد وتـألـيـف الـكـتب في مختلف الفنون ، ومما استرعى انتباه علماء الحديث موجة الأخبار الـتي وضـعـت لـتـأيـيـد هذا الاتجاه أو ذاك ، وقد لعبت هذه الأكاذيب دورها الدموي في حـوادث الفـتـنـة الـكـبرى مـمـا حـدا بـعلـماء الحديث النبوي الشريف إلى الاهتمام بهذه الظاهرة، فوضعوا أسساً لتمييز الحديث الثابت من غيره ، وبدأت بواكير علم جديد تنقدح في أذهـان الـعـلـماء، فـظهر علم الإسناد الذي يعد مفخرة الحضارة الإسلامية ومن فوائدها الـرائـعـة، وهـو الـعـلم الذي قهر الشائعات الخبيثة ورد كيد مختلقيها في نحورهم ، فقد اشترطوا في راوي الخبر شروطاً حالت دون ورود الكذب إلى الحديث النبوي أو غيره من كلام الصحابة الكرام. لقد كان علم الإسناد الحصن الحصين الذي حمى نصوص الشريعة السمحة وبالتالي المجتمع الإسلامي من كل ما يمس مقدساته أو يخل بأمنه واستقراره العقائدي.

أما اليوم فقد تغيرت الأحوال وأصبح علم الإسناد من العلوم التراثية التي لم توظف بعد في الذب عن بيضه الإسلام والمسلمين .

إذ أن كل صيحة مهما كان مصدرها تحدث أصداء داخل مجتمعاتنا الإسلامية ويكون ضحيتها خلق كثير.

إن الأمم منذ أقدم الأزمنة تنفق النفس والنفيس من أجل توحيد صفوفها ومحاربة دخلاء السوء عليها، وتحقيق التوازن الاجتماعي فيها، وما علينا نحن اليوم إلا شد المآزر للعمل الدؤوب حتى نحقق هذه الغاية السامية .

إن أخطر موقع يكون عرضة لسهام الغزو الثقافي هو ثقة الأمة بنفسها وبإمكانياتها الذاتية، والأمم الإسلامية تستمد هذه الثقة من كتاب ربها وسنة نبيه ودينه الذي ارتضاه لعباده ، لأجل ذلك كان الإسلام مستهدفاً في نفس كل مسلم عن طريق ضرب عناصر القوة في هذه العقيدة بالتشكيك في الأصول والاستخفاف بالفروع ، فانجر على أثر ذلك سيل عرم من الشباب الذي رفع لواء العداء نحو قوميته وأصالته ، ووقف معارضاً لعقائد مجتمعه بالسخرية والاستكبار، وأخطرهم أولئك الذين يتدثرون بجلباب البحث العلمي ، وما هم في الحقيقة إلا جسوراً اعتلاها المد الاستشراقي والفلسفة الاستعمارية للوصول إلى قلب الأمة النابض .

إن عبث المستشرقين وأصحاب المدرسة الاستغرابية بالتراث الإسلامي باعد الشقة بين أبناء العالم الإسلامي وحقيقة دينهم ، وعمق ثلم الاستلاب

الحضاري في نفوسهم ، ولا نعلل ذلك التأثير السلبي إلا بغياب الحركة النقدية الواعية التي تكشف كل بدعة دخيلة في الدين أو مقولة هدامة للعقيدة . لقد كان سلفنا الصالح يقف بالمرصاد لغزو الثقافات الوثنية الوافدة من الهند وفارس واليونان ، وفي عصرنا هذا سرى المفهوم الغربي للدين في نفوس المثقفين فهجروه وتركوا بذلك الأبواب مفتوحة لكل فكرة ضالة أو شائعة محبوكة، فظهرت بدعة إنكار حجية السنة بعدما بعثها المستشرقون من قبور الفكر الاعتزالي الذي لقي حتفه آنذاك على أيدي علماء أهل السنة والجماعة، لا جرم أن هذه ضربة قوية إذ أن معتنقيها ليسوا من عوام الناس بل من الأساتذة الكبار الذين يعتلون منابر التعليم وتوجيه الأجيال.. !
لقد تمكن مهندسو الاستغراب والعلمانيون من توجيه اهتماماتنا وفق إرادتهم ومشاريعهم وهم يحاولون بلا ملل أن يختلقوا لنا مشاكل لا تمت إلى واقعنا بصلة، وقد نجحوا إلى حد كبير في مهمتهم فنسينا في الواقع مشاكلنا باعتبار أننا كتلة تدين بالإسلام وتنتمي إلى حضارته العريقة.
إن مشكلتنا ليست في إحياء "الفولكلور" أو بعث فنون التهريج وأساليب التبرج والسفور والعادات والتقاليد الشركية الأخرى، فالإسلام نسخ كل جاهلية أذابها في تياره ، وعبثاً يحاول أولئك الذين يبحثون عن أصول في مزابل التاريخ الجاهلي ، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ، وقائمتنا لا تقوم إلا بالدين الإسلامي ، وإلا فمن جعل قبائل العرب والبربر والزنوج تجتمع تحت لواء واحد، ومن وضع لهذه القوميات جنسية موحدة ولغة مشتركة بعدما كانت في قهر وذل من العيش تحت سياط الجلادين من الأكاسرة والقياصرة وعملائهم اليوم الذي يتألبون حول الذكريات الغابرة والأساطير المنصرمة ، والرغبة الملحة في الإثم والعدوان والمعصية.
لا بد إذن من الاعتراف بالمرض ، وأننا أصبنا في الصميم ونتج عن ذلك جرح عميق لا نعالجه إلا بالإرادة الخيرة والرغبة الصادقة في ذلك بعدما أصبح لكل ساقطة من هناك لاقطة عندنا، وبعدما أصبحنا لا نميز بين الغث والسمين كما كان سلفنا الصالح الذين أبدعوا علم الإسناد وتفردوا به.
إن الشعور بالانتماء لحضارة الإسلام العظيمة عنصر قوي يحمي الأفراد والمجتمعات ، ويحول دون انحلالها في حضارة المستعمر وفلسفته ، وهذا الهدف الغالي إنما يكون بالتربية الإسلامية في البيت وفي المؤسسات الاجتماعية كافة وخاصة المسجد الذي هو منتدى المسلمين ، يتذكرون فيه شؤونهم مثلما يؤدون فيه فرائضهم. إن تعميق عقيدة الإسلام في نفوسنا المبعثرة الأفكار، وترسيخ مفاهيمه الأساسية فيها متمثلة في معرفة الله -عز وجل- وتوحيده في ذاته وفي صفاته وتوحيد القصد إليه ، وعدم النظر إلى غيره من حيث النفع والضر ، واتباع سنه نبيه - صلى الله عليه وسلم - في كل ما يتصل بأمور الشريعة والعقيدة ، كل ذلك يمهد السبيل الذي يحقق هذا

الشعور النبيل الذي يحافظ على شخصية الفرد وهوية المجتمع وتماسكه ووحدته.
إن وسائل الغزو الثقافي تطورت تطوراً مذهلاً ولكن مهما تطورت هذه الوسائل فإن إمكانيات المواجهة تصحبها في ذلك التطور، والحضارة التي اخترعت الطائرة المقاتلة هي التي اخترعت كذلك الصاروخ الرهيب الذي يسقطها من عليائها، وبالتالي فما علينا إلا رد كيد الاعداء في نحورهم بشرط توفر الإرادة الخيرة والرغبة الصادقة في ذلك ((إنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) [ الرعد 11] .
إن المعرفة هي التي توسع مجال الاختيار وبالتالي تقودنا إلى فعل أكثر تحرراً من آسار القيود، فبالعلم استنار السلف وبالعلم يستنير الخلف ، وبالعلم ازدهرت بطاح نجد، وبالعلم أورقت حواضر الأندلس ، وليس لغاية العلم للإنسان من بد.. وهو شمعة الحضارة، وسراج المدنية، وكم من أزمنه ودهور سادها الظلام لما جهلت وغابت عنها جذوة المعرفة، والإنسان العالم سيد نفسه وأمير على نوازعه وشهواته ، بينما يظل الجاهل يرسف في أغلال الهوى والطيش. ونحن في زمن الراشد فيه من حظي بزاد وافر من العلم والمعرفة، ونحن المسلمين لنا عراقة وأصول في هذا الميدان ، وحري بنا نحن اليوم أن ننهج مسلك أجدادنا الخالدين على صفحات التاريخ العالمي .
إننا إذن مكلفون بحمل هذا الإرث العظيم وبعث أنواره لتعم أرجاء حياتنا التي تلفها الظلمات وتعبث بها أيدي الفساد والإلحاد.
لقد ظل النبي - صلى الله عليه وسلم - مدة الرسالة عاكفاً على تعليم أصحابه ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ولما استأثر الله بنبيه كان العلم الذي تركه فيهم كنزاً من كنوز الوحي الذي أودعه الله سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، لقد حافظ الصحابة ومن تبعهم بإحسان على هذا الكنز فاستحقوا الفضل والشهادة لهم بالخيرية على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - .
إنهم خير القرون ، فهي خيرية العلم والعمل والاعتقاد . إن أول مدارج العلم يقود إلى تقوية الآصرة بين العبد وخالقه ، والعبودية هي تلك الآصرة ، وأعبد الناس أعلمهم ، كما قال تعالى: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ..)) وقال جل شأنه : ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)) .
والعبادة المنشودة هي ما توّجها الإخلاص وفضيلة المتابعة، وهي التي وعد الله أصحابها بوعد غال هو الجنة.
إن أول الطريق مهما كان طويلاً خطوة، ولعل هذه الكلمات تثمر وتكشف عن عزيمة صادقة ونزعة إلى تجديد ما عطله المبطلون ، ونفض الغبار عن صفحات تاريخنا المجيد .

---

---

# سنة مفقودة

صالح حسن - أبها

غلب على كثير من الناس أن يصلوا السنن في المساجد سواء قبل الفريضة أو بعدها ولو علم أحدهم أن بيته يفتقر إلى مثل هاتيـن الركعتين لتبرع بجزء صغير من إحدى حجرات بيته ليتخذه مصلى يذكر الله فيه ويناجيـه ويتفـقـد أحوال قلبه في ذلك المصلى بعد كل فريضة يقضيها في المسجد، وفـي الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: »أيها الناس صلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة« . رواه البخاري ومسلم.

ويستثنى من الأفضلية ما يخـتـص بالـمـسـجـد من السنة كركعتي تحية المسجد مثلاً، ومن أغنى الثمار المرجوة من اتباع هذه السنة التبرك بها لنزول الرحمة عليك وعلى أهل بيتك، فإن المسلم أحوج ما يكون لذلك وقد يستطيع ترويض نفسه على موازنة صلاته ظاهراً وباطناً بين بيته والمسجد ليكون ذلك أبعد عن الرياء، وقـد يكـون هذا باب خير في أن يتفقد نفسه في جميع العبادات ليكون حريصاً ألا يداخله الرياء، وكـذلك ليخـلو مع نفسه قليلاً متجهاً إلى الله في خلوته ملتجئاً إليه -سبحانه وتعالى- يشكو همومه وأحزانـه لفـاطـر الـسـمـوات والأرض، منكسراً بين يديه معترفاً بذنوبه وتقصيره ، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت كان النـبـي - صلى الله عليه وسلم - »يـصـلـي فـي بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصل ركعـتين ، وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصل ركعتين.« رواه مسلم.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فـعـل عـامـة الـسـنن والـتـطـوع الـذي لا سبب له في بيته ، لا سيما سنة المغرب فإنه لم ينقل عنه أنه صلاها في المسجد .

فحرص الـمسلم على اتباع السنة يزيد من قوة إيمانه ووضوح اتصاله بحياة الرسول - صلى الله عليه وسـلـم - ، فتجده متميزاً عن الناس وقد تفتحت مداركه وقويت فراسته ، وعظم قدره عند الله ببركة تطبيقه واتباعه وحرصه على سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

---

---

الصفحة الأخيرة

# كاتب إسلامي !

عبد القادر حامد

كـل مـن يـجـعـل مـن الإسـلام مـوضـوع كـتـابـتـه تـصـفـه صـحـافـة الـعـرب الـيـوم بأنه (كاتب إسلامي!) سواء تكلم عن الإسـلام مدحاً أو قدحاً ، أو جاءت كتابته حقاً أو باطلاً وسواء أنارت كتابته العقول ؛ أو أوقعتها في دياجير البلبلة والضلال .
ومن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة الفـضفـاضـة خالد محمد خالد! وممن يصفه بذلك صنف طيب من الناس يغتر بكثرة الإنتاج ، وكثرة الـمـؤلفات ، وطول المقالات ، ويخلبه عجيج الإدعاء ، وكثرة تكرار الأسماء.
وخالد محمد خالد بدأت شهرته عن طريق (خـالف تـعـرف!) عـندما كتب كتابه "من هنا نبدأ" فكان تكراراً لأفكار علي عبد الرازق في "الإسلام وأصول الحكم" لكن مع وقاحة ونزق خلا منها كتاب عبد الرازق ولعلها كانت تناسب ارهاصات الناصرية وثورة 1952.
ثم تطامن صوته إثر صدور كتابه ذاك ورد أهل العلم عليه وتفنيده، لـيـظـهـر مرة أخرى في فترة الليل الناصري الطويل ، وينفرد ككاتب إسلامي لا يزاحمه أحد، (مطـوّب) لحـساب تلـك الـفـتـرة العقـيـم . وبـعـد زوال تـلـك الفـتـرة ؛ وارتفاع الحظر عن العقول نسبياً بدأت التساؤلات حول أحقية هذا الرجل بالكـتـابـة الإسـلامـية بعد أن سبق ورمى الإسلام بكل نقيصه في كتابه الأول .
فطرحت وراجت فكرة رجوعه عن أفكاره التي بدأ بها شـهـرتـه،(وهــذا يحصل كثيراً في مصر!) ولا زال يحتل مكانه بين من تدخرهم الصحافة المصرية للملمات ؛ كموسى صبري، وأنيس منصور، وعبد العظيم رمضان، وإبراهيم نافع وغيرهم ...
إن كـتـابـات خالد محمد خالد إذا جـردتها من التلاعب بالألفاظ والهذر الإنشائي المغلف بعواطف بـهـلـوانـيـة بـاردة؛ لا قـيـمة لها من الناحية العلمية، ولا تعلم الشباب المتعطش للمعرفة غير الندب والصراخ! وهذه هي ميزته الأساسية، فهو مقروء في الشارع ، بعيد كل البعد عن الدوائر العلمية، لا يـعـرفـهــا ولا تعرفه وهو ككثير من الكتاب السطحيين يلتقط كلماته وحججه من كتب الأدب والقصص ومن كتب المواعظ البعيدة عن التحقيق والضبط، ومن المأثور الشعبي المتهافت .أما العلم الصحيح فبينه وبينه بعد المشرقين .

---

**تمت بحمد الله؛**

---